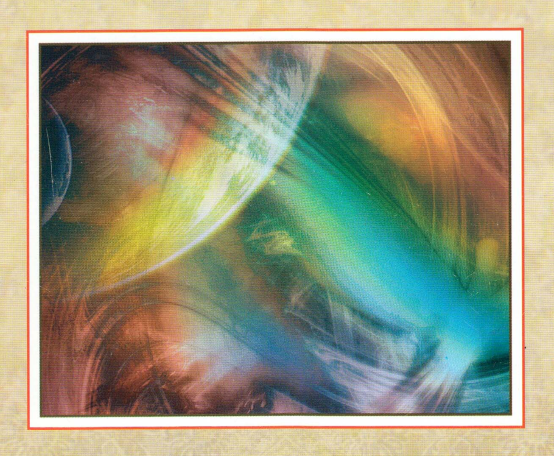
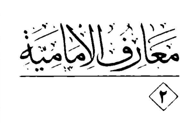
معارف الإمامية

٢

محاضرات في الرجعة



السيد علي الحسيني الصدر





السيد علي الحسيني الصدر

▼
محاضرات في الرجعة
علي الحسيني الصدر
منشورات دليلما
الطبعة الأولى: ۱۴۲۷ هـ.ق ـ ۱۳۸۵ هـ.ش.
طبع في ۱۵۰۰ نسخة
المطبعة: نگارش
السعر مُجلّداً ۱۳۰۰ توماناً
ردمك: ۵ـ ۱۷۷ـ ۳۹۷ـ ۹۶۴ ISBN
العنوان: ايران، قم، شارع معلم، ساحة روح الله، رقم ۶۵
هاتف وفكس: ۷۷۳۳۴۱۳، ۷۷۴۴۹۸۸ (۹۸۲۵۱)
صندوق البريد: ۱۱۵۳ـ ۳۷۱۳۵
WWW.Dalilema.ir
info@Dalilema.ir



مركز التوزيع:
۱) قم، شارع صفائيه، مقابل زقاق رقم ۳۸، منشورات دليل‌ما، الهاتف ۷۷۳۷۰۱۱ـ ۷۷۳۷۰۰۱
۲) طهران، شارع إنقلاب، شارع فخررازي، رقم ۳۲، الهاتف ۶۶۴۶۴۱۴۱
۳) مشهد، شارع الشهداء، شمالي حديقة النادري، زقاق خوراكيان، بناية گنجينه كتاب التجارية، الطابق الأول، منشورات دليل‌ما، الهاتف ۵ـ ۲۲۳۷۱۱۳

حسينى صدر، على، ۱۳۲۸ـ
محاضرات في الرجعة / علي الحسيني الصدر. ـــ قم: دليل‌ما، ۱۳۸۵.
۱۲۸ ص.
ISBN 964 - 397 - 177 - 5
فهرستنويسى بر اساس اطلاعات فيپا.
عربى.
۱. رجعت. الف. عنوان.
۳م ۵۵ح / ۴ / ۲۲۲ BP
۲۹۷ / ۴۴
كتابخانه ملى ايران
۱۰۷۷۹ـ۸۵م



الحمد لله ربِّ العالمين ، والصّلاةُ والسلامُ علىٰ سادتنا الطيّبين محمّدٍ وآلهِ الطاهرين .

واللعنةُ الدائمة علىٰ أعدائِهم وظالميهم ومنكري فضائلهم الىٰ يوم الدين .

وبَعْدُ فهذه دراسات عقائديّة في الاستدلال علىٰ ما تعتقده الشيعة الإماميّة من حقيقة الرجعة علىٰ ضوء الكتاب الكريم والسنّة المحمّديّة ..

استمدّ من الله تعالىٰ أن تكون مقرونة بالتوفيق ، إنَّه الولي الشفيق .

الإهداء

إلى أول الأئمة العائدين في الرجعة

إلى صاحب سرير العزة والكرامة

إلى سيد شباب أهل الجنة

حبيب الرسول وقرة عين البتول الحسين بن علي

بن أبي طالب صلوات الله عليه وعلى جده وأبيه

وأمه وأخيه وأبنائه الأطائب.

إليك يا سيدي الإمام الشهيد أرفع سعيي الزهيد.

علي بن السيد محمد الحسيني الصدر

حرر في يوم السبت ١/ ٢ جمادي الثانية ١٤٢٣هـ

[الـرَّجْعَـة]

الرجعة في معناها اللغوى بمعنىٰ: العود والرجوع، مقابل الذهاب[١].

ويطلق عليها الكرّة، من الكرّ بمعنى الرجوع أيضاً[٢].

وفي معناها الشرعي هي: ـ(رجوع أهل البيت عليهم السلام الى الدنيا، ورجوع كثير من الأموات الى عالَم الحياة، عند ظهور الامام المهدى عليه السلام وقبل شهادته)[٣].

وأوّل من يرجع من المعصومين هو الامام الحسين عليه السلام[٤]، ويرجع من الناس من مُحض الايمان محضاً اي الذي خلص ايمانه ولم يخالطه بشيء، ومن مُحض الشرك محضاً، كما يستفاد من الأدلة الشريفة الآتية.

فيفوز شيعتهم بمشاهدة دولتهم عليهم السلام، ويدرك أعدائهم ما يلزم من الانتقام منهم[٥].

والرجعة من الحقائق القطعيّة التي دلّت عليها البراهين الجليّة، وقامت عـليها

---

١. مجمع البحرين / ص ٣٧٨، والمفردات / ص ١٨٨.

٢. ترتيب العين / ج ٣ / ص ١٥٦٥، والقاموس المحيط / ج ٣ / ص ٢٨.

٣. لاحظ كتاب الامام المهدى عليه السلام من المهد الى الظهور / ص ٦٤٣.

٤. بحار الأنوار / ج ٥٣ / ص ٣٩ / ب ٢٩ / ح ١.

٥. رسائل السيد المرتضىٰ / ج ١ / ص ١٢٥.

إجماعات الإماميّة، وتميّزت بحقيقتها في الاعتقادات الضرورية.

قال الشيخ المفيد اعلى الله مقامه: ـ

«إن الله تعالى يَرُدّ قوماً من الأموات الى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها فيعزّ منهم فريقاً ويُذلّ فريقا، ويديل المحقين ـ اي ينتصر لهم ـ من المبطلين، والمظلومين منهم من الظالمين، وذلك عند قيام مهدى آل محمد عليه وعليهم السلام.

وأقول: إنّ الراجعين الى الدنيا فريقان:

أحدهما: مَنْ عَلَت درجته في الايمان، وكثرت أعماله الصالحات، وخرج من الدنيا على اجتناب الكبائر الموبقات، فيُريه الله ـ عزّ وجلّ ـ دولة الحق ويعزّه بها ويعطيه من الدنيا ما كان يتمنّاه.

والآخر: من بلغ الغاية في الفساد، وانتهىٰ في خلاف المحقّين الى أقصى الغايات وكثُر ظلمه لأولياء الله، واقترافه السيئات، فينتصر الله ـ تعالىٰ ـ لمن تعدّىٰ عليه قبل الممات، ويشفى غيظهم منه بما يحلّه من النقمات.

ثم يصير الفريقان من بعد ذلك الى الموت، ومن بعده الى النشور وما يستحقّونه من دوام الثواب والعقاب.

وقد جاء القرآن بصحة ذلك، وتظاهرت به الأخبار، والإماميّة بأجمعها عليه ...»[1].

وببيان الأدلّة ووضوح المسألة ستعرف أنّ حقيقة الرجعة أظهر من الشمس، وأبيَن من الأمس، بحيث لابد لطالب الحقيقة من الإقرار، ولا يمكنه الإنكار.

لكن بالرغم من ذلك أنكرها المخالفون.

---

١. أوائل المقالات / ص ٧٧.

بل صرّح بعضهم بامتناعها[١] ولم يكن لهم برهانٌ عـلى ذلك الا الإسـتبعاد ، وبذلك إدّعوا امتناع الرجعة .

وبعضهم كابن الأثير[٢] زوّر القول بنسبة الرجعة الى قوم من عرب الجاهليّة وفرقة من أولى البدع والأهواء ، وزعم أنهاهي الرجعة الواردة في قوله تعالىٰ : ـ ﴿حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ﴾[٣] .

وبعضهم كابن خلدون[٤] إدّعىٰ أنّ القول بالرجعة هو القـول بـالتناسخ يـعني تناسخ الأرواح اي تعلن الأرواح بعد موت أجسامها بأجسام أُخر .

هذه دعاويهم في الرجعة ، وحاصلها الإنكار بألسنة ثلاثة :

الامتناع ، ودعوى رجعة الموت ، والتناسخ .

وجميعها دعاوى مردودة بالبيان التالي : ـ

اما الدعوى الاولى ـ يعني الامتناع ـ فهي مردودة بوقوع الرجعة بعد المو ت في هذه الدنيا وجداناً ، فكيف يقال بامتناعها عقلاً ؟ !

وأعظم برهان على إمكان الشيء هو وقوعه .

كما ان أعظم دليل على وقوعها هو إخبار الله تعالى وإخبار حججه الصادقين بها .

وقد تحققت الحياة بعد الموت بالأخبار المتواترة في الأمم السابقة وفي أُمّتنا الحاضرة ، كما سيأتي بيانها في دليل الآيات والروايات .

واما الدعوى الثانية ـ يعني كلام ابن الأثير ـ فمردودة بأن الرجعة لم تكن في عرب الجاهلية ولم تُذكر في آرائهم في الكتب التي فصّلت ذكر آرائهم مثل الملل

---

١. مرآة الأنوار / ص ٢٣٧.

٢. النهاية لابن الأثير / ج ٢ / ص ٢٠٢، وتبعه ابن منظور في اللسان / ج ٨ / ص ١١٤.

٣. سورة المؤمنون / الآيتان ٩٩ ـ ١٠٠.

٤)تاريخ ابن خلدون / ج ١ / ص ٢٢٢.

والنحل / ج ٢ / ص ٢٣٢ / باب آراء العرب في الجاهليّة.

فلم يقل بالرجعة أهل الأهواء والبدع كما زعمه ابن الأثير، بل هي قول الطائفة الحقّة، ومستندةٌ الى الأدلة القاطعة كما سيأتي.

والآية الشريفة: ـ ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيما تَرَكْتُ﴾ ليست في رجعتنا هذه المبحوث عنها، بل هي تحكى قول الكفّار المكذّبين بالبعث والمفرّطين في حياتهم حينما يشرفون على الموت.

كما فسره بذلك حتى ابن جريح من مفسرى العامة، وجاء في تفاسيرهم مثل تفسير الزمخشرى، وابن كُثير، والسيوطي، والثعالبي[1].

وفي تفسير الطبرى انه قول المشرك في يوم القيامة[2].

وفي تفاسير الخاصة عن اهل البيت عليهم السلام فُسّرت هذه الآية المباركة بالكافر ومانع الزكاة حين موته[3].

ووردت فيه الأحاديث الشريفة عن المعصومين عليهم السلام[4] منها: ـ حديث في وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين عليه السلام:

يا علي: تارك الزكاة يسأل الرجعة الى الدنيا، وذلك قول الله ـ عزّ وجل ـ ﴿حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾[5].

وحديث الامالي عن الامام الصادق عليه السلام انه قال: ـ

إذا مات الكافر شيّعه سبعون ألفاً من الزبانية الى قبره، وإنّه ليناشد حامليه

---

١. الكشاف / ج ٣ / ص ٢٠٣، وتفسير ابن كثير / ج ٣ / ص ٢٦٥، وتفسير الدر المنثور / ج ٥ / ص ١٥، وتفسير الثعالبى / ج ٤ / ص ١٦٢.

٢. تفسير الطبري / ج ١٨ / ص ٦٩.

٣. تفسير التبيان / ج ٧ / ص ٣٩٣، ومجمع البيان / ج ٧ / ص ١١٧.

٤. كنز الدقائق / ج ٩ / ص ٣١٢.

٥. من لا يحضره الفقيه / ج ٤ / ص ٢٦٦ / ح ٨٢٣.

بصوتٍ يسمعه كل شيء إلّا الثقلان ويقول: ـ لو أنّ لي كرةً فأكون من المؤمنين، ويقول: ـ **﴿رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيما تَرَكْتُ﴾** فتجيبه الزبانية: كلّا إنها كلمة أنت قائلها[١].

وعليه تعرف بتفاسير الخاصة والعامة أن الآية الشريفة تبيّن تمنى رجعة الكافر والفاسق حين الموت الى عالم الدنيا، لا رجعة المؤمن في الدولة الحقّة التي وعدها الله تعالى في كتابه، وبشّر بها صالحي عباده في آيات عديدة من الذكر الحكيم مثل: ـ

قوله تعالى: ـ **﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾**[٢].

وقوله تعالى: ـ **﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾**[٣].

وقوله تعالى: **﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾**[٤].

فدعوى ابن الأثير إذن لا توافق كلا التفسيرين الخاصّي والعامّي...

بل ولا توافق ظاهر الآية وصريحها وهو تمنّي العمل الصالح فيما ترك، لا فيما يستقبل من دولة الامام المهدي عليه السلام التي هي وقت الرجعة.

فالدعوى باطلة من أساسها.

---

١. امالي الشيخ الصدوق / ص ٢٣٩ / المجلس ٤٨ / الحديث ١٢.

٢. سورة النور / الآية ٥٥.

٣. سورة القصص / الآية ٥.

٤. سورة التوبة / الآية ٣٣.

واما الدعوى الثالثة من ابن خلدون يعني كون الرجعة هو التناسخ فهي مردودة أيضاً بأن التناسخ ليس في شيءٍ من مذهب الشيعة إطلاقاً، ولا توافق أصول الشيعة وفروعها قيد شعرة أبداً حتى يُنسب اليهم.

بل هو من آراء الهند المأخوذة من الصائبة المدّعية لتكرّر الأكوار والأدوار كما اعترف به في الملل والنحل حيث قال: ـ

(الفصل الرابع: الحرنانيّة وهم جماعة من الصائبة ...

وإنما نشأ أصل التناسخ والحلول من هؤلاء القوم ..

فان التناسخ هو أن تتكرر الأكوار والأدوار الى ما لا نهاية له، ويحدث في كل دَور مثل ما حدث في الأوّل، والثواب والعقاب في هذه الدار، لا في دارٍ أُخرىٰ لا عمل فيها ...

ثم قال: ـ فاما تناسخيّة الهند فأشدّ اعتقاداً لذلك)[١].

هذا أصل التناسخ وأصحابه، وليس هو من مذهبنا في شيء، بل هو محكومٌ عندنا بالكفر والضلالة، كما تلاحظه في أحاديث أئمتنا الهداة عليهم السلام المرويّة في باب خاص بذلك تحت عنوان باب إبطال التناسخ جاء فيه:

١ حديث الحسن بن الجهم قال: قال المأمون للرضا عليه السلام: يا أبالحسن ما تقول في القائلين بالتناسخ؟

فقال الرضا عليه السلام: ـ من قال بالتناسخ فهو كافر بالله العظيم، يكذّب بالجنة والنار[٢].

٢ حديث هشام بن الحكم فيما سأله الزنديق من الامام الصادق عليه السلام انه سأل: ـ أخبرني عمن قال بتناسخ الأرواح من أيّ شيءٍ قالوا ذلك؟ وبأيّ حجة قاموا على مذهبهم؟

---

١. الملل والنحل / ج ٢ / ص ٥٥، وص ٢٥٥، ولاحظ تعريف التناسخ في مجمع البحرين / ص ١٧٥.

٢. بحار الأنوار / ج ٤ / ص ٣٢ / ب ٥ / ح ١.

قال: إنّ أصحاب التناسخ قد خلّفوا وراءهم منهاج الدين، وزيّنوا لأنفسهم الضلالات وأمرَجوا أنفسهم[١] في الشهوات.

وزعموا أنّ السماء خاوية[٢]، ما فيها شيء ممّا يوصف، وأنَّ مدبّر هذا العالم في صورة المخلوقين بحجّة من روى: أنَّ الله عزَّ وجلَّ خلق آدم على صورته، وأنّه لا جنّة ولا نار، ولا بعث ولا نشور.

والقيامة عندهم خروج الروح من قالبه وولوجه في قالب آخر، إن كان محسناً في القالب الأوّل أُعيد في قالب أفضل منه حُسناً في أعلا درجة الدنيا. وإن كان مسيئاً أو غير عارف صار في بعض الدواب المتعبة في الدنيا، أو هوامّ مشوهّة الخلقة.

وليس عليهم صوم ولا صلاة ولا شيءٌ من العبادة أكثر من معرفة من تجب عليهم معرفته.

وكلّ شيء من شهوات الدنيا مباح لهم من فروج النساء وغير ذلك من نكاح الأخوات والبنات والخالات وذوات البعولة، وكذلك الميتة والخمر والدم.

فاستقبح مقالتهم كلّ الفرق، ولعنهم كلّ الامم، فلمّا سُئلوا الحجة زاغوا وحادوا، فكذّب مقالتهم التوراة، ولعنهم الفرقان.

وزعموا مع ذلك أنَّ إلههم ينتقل من قالب إلى قالب، وأنَّ الأرواح الأزليّة هي الّتي كانت في آدم، ثمَّ هلمَّ جرّاً تجري إلى يومنا هذا في واحد بعد آخر فإذا كان الخالق في صورة المخلوق فبما يستدلُّ على أنَّ أحدهما خالق صاحبه؟

وقالوا: إنَّ الملائكة من ولد آدم كلّ من صار في أعلا درجة من دينهم خرج

---

١. أي أرسلوها، يُقال: أمرجوا الدابة أي أرسلوها ترعى في المرج اي الارض الواسعة فيها نبت كثير.
٢. أي خالية، يُقال خوىٰ البيت اي سقط وتهدّم، وفرغ وخلا.

من منزلة الامتحان والتصفية فهو ملك. فطَوراً تخالهم نصارى في أشياء. وطَوراً دهريّة يقولون إنَّ الأشياء على غير الحقيقة فقد كان يجب عليهم أن لا يأكلوا شيئاً من اللّحمين لأنّ الدوابّ عندهم كلّها من ولد آدم حُوِّلوا في صورهم فلا يجوز أكل لحوم القربات[١].

وبهذا تعرف أن دعوى ابن خلدون نسبةٌ كاذبة وبهتان مبين.

لذلك قال الشيخ الصدوق في اعتقادات الامامية: ـ« والقول بالتناسخ باطل، ومن دان بالتناسخ فهو كافر، لأن في التناسخ إبطال الجنة والنار »[٢].

وقال المحدث الحرّ العاملي: ـ« وأما تأويل الرجعة بالحمل على العود بالبدن المثالي فهو أيضاً باطل فاسد لا وجه له... »[٣].

وعلى الجملة فالدعاوى الثلاثة المتقدمة لردّ الرجعة قد عرفت اندفاعها وعدم أساسٍ لها، فتبقى الرجعة حقيقةً ثابتة خالية من كل شكٍ وشبهة.

هذا وينبغي قبل الشروع في الأدلّة رفع بعض الاشكالات والاسئلة التي طُرحت في بحث الرجعة.

فتكميلاً للكلام في هذا المقام نذكر جملةٌ منها مع ذكر أجوبتها.

الأول: ـ ما سُئل الشيخ الجليل المفيد اعلى الله مقامه فأجاب بما تلاحظه في كتاب الفصول المختارة جاء فيه: ـ

ومن كلام الشيخ أدام الله عزه في الرجعة وجواب سؤال فيها سأله المخالفون.

قال الشيخ: سأل بعض المعتزلة شيخاً من أصحابنا الإمامية وأنا حاضر في

١. بحار الأنوار / ج ٤ / ص ٣٢٠ / ب ٥ / ح ٣.
٢. الاعتقادات / ص ٦٣.
٣. الايقاظ من الهجعة / ص٤٢٦.

مجلس قد ضم جماعة كثيرة من أهل النظر والمتفقهة فقال له : إذا كان من قولك إنّ الله جلّ اسمه يرد الأموات إلى دار الدنيا قبل الآخرة عند قيام القائم عليه السلام ليشفي المؤمنين كما زعمتم من الكافرين وينتقم لهم منهم كما فعل ببني اسرائيل فيما ذكرتم حتى تتعلقون بقوله تعالى : ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً﴾(١) فخبّرني ما الذي يؤمنك أن يتوب يزيد وشمر وعبدالرحمان بن ملجم ويرجعوا عن كفرهم وضلالهم ويصيروا في تلك الحال إلى طاعة الإمام عليه السلام فيجب عليك ولايتهم والقطع بالثواب لهم ؟ وهذا نقض مذاهب الشيعة .

فأجاب الشيخ قدس سره بجوابين :ـ

أحدهما: أنّ العقل لا يمنع من وقوع الإيمان ممن ذكره السائل لأنّه [لان خ] يكون إذ ذاك قادراً عليه ومتمكناً منه لكن السمع الوارد عن أئمة الهدى عليهم السلام بالقطع عليهم بالخلود في النار، والتديّن بلعنهم، والبراءة منهم إلى آخر الزمان منع من الشك في حالهم، وأوجب القطع على سوء اختيارهم .

فجروا في هذا الباب مجرى فرعون وهامان وقارون ومجرى من قطع الله عزّ اسمه على خلوده في النار ودلّ بالقطع على أنّهم لا يختارون أبداً الإيمان ممن قال الله تعالى في جملتهم : ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلاَئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾(٢) يريد : إلّا أن يلجئهم الله .

والذين قال الله تعالى فيهم : ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾(٣) .

---

١. سورة الإسراء / الآية ٦.

٢. سورة الأنعام / الآية ١١١.

٣. سورة الأنفال / الآيتان ٢٢ ـ ٢٣.

ثم قال جلّ من قائل في تفصيلهم وهو يوجه القول إلى إبليس: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[1].

وقوله: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾[2].

وقوله: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ﴾[3].

فقطع عليه بالنار وأمن من انتقاله إلى ما يوجب له الثواب.

وإذا كان الأمر على ما وصفناه بطل ما توهموه على هذا الجواب.

والجواب الآخر: أنّ الله سبحانه إذا رد الكافرين في الرجعة لينتقم منهم لم يقبل لهم توبة وجروا في ذلك مجرى فرعون لما أدركه الغرق ﴿قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[4]، قال الله سبحانه: ﴿آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾[5].

فرد الله عليه إيمانه ولم ينفعه في تلك الحال ندمه وإقلاعه.

وكأهل الآخرة الذين لا تقبل لهم توبة ولا ينفعهم ندم لأنّهم كالملجئين إذ ذاك إلى الفعل.

ولأنّ الحكمة تمنع من قبول التوبة أبداً وتوجب اختصاص بعض الأوقات بقبولها دون بعض.

وهذا هو الجواب الصحيح على مذهب أهل الإمامة، وقد جاءت به آثار

---

١. سورة ص /الآية ٨٥.

٢. سورة ص /الآية ٧٨.

٣. سورة المسد /الآيات ١ ـ ٣.

٤. سورة يونس /الآية ٩٠.

٥. سورة يونس /الآية ٩١.

متظاهرة عن آل محمد عليهم السلام حتى روي عنهم في قوله سبحانه: ﴿**يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ**﴾[١] فقالوا: إنّ هذه الآية هو القائم عليه السلام، فإذا ظهر لم تقبل توبة المخالف.

وهذا يسقط ما اعتمده السائل[٢].

الثاني: ـ ما سُئل الشيخ الجليل المفيد فأجاب في المسائل السرويّة جاء فيه: ـ

وقد قال قومٌ من المخالفين لنا: كيف يعود كفار الملّة بعد الموت الى طغيانهم وقد عاينوا عذاب الله تعالى في البرزخ وتيقّنوا بذلك أنّهم مبطلون؟!

فقلت لهم: ـ ليس ذلك بأعجب من الكفار الذين يشاهدون في البرزخ ما يحلّ بهم من العذاب، ويعلمونه ضرورةً بعد المدافعة لهم، والاحتجاج عليهم لضلالهم في الدنيا، فيقولون حينئذٍ ﴿**يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[٣].

فقال الله عزّ وجلّ: ـ ﴿**بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**﴾[٤].

فلم يبق للمخالف بعد هذا الاحتجاج شبهةٌ يتعلّق بها فيما ذكرناه، والمنة لله).[٥]

الثالث: ـ ما قد يشكل على الرجعة بالاشكال الذي أورده بعض الفلاسفة على المعاد مثل شبهة امتناع إعادة المعدوم.

---

١. سورة الأنعام / الآية ١٥٨.

٢. الفصول المختارة / ص ١٥٣.

٣. سورة الأنعام / الآية ٢٧.

٤. سورة الأنعام / الآية ٢٨.

٥. المسائل السَرَويّة / ص ٣٦.

على أساس أن الزمان من مقوّمات الانسان والزمان لا يُعاد، فالانسان المعدوم كذلك لا يُعاد؟

والجواب: أن هذه شبهةٌ في مقابل البديهة لوجوه: ـ

اولاً: إن من البديهي كون الزمان ظرفاً للانسان لا مقوّماً له..

فإنسانيّة الانسان متقوّمة بحقيقته لا بزمانه.

وزيدٌ في يوم أمس هو نفس زيد هذا اليوم لا غيره..

وهذا الشيء حقيقة لا ينكرها عاقل كما هو واضح، بل إن منكره قد يُرمىٰ بالجنون.

فيمكن اعادة الانسان وإن مضىٰ زمانه، وانقضى حينه وأوانه.

ثانياً: إن الذي يدركه العقل في الانسان ليس هو الانعدام حتى لا يُعاد، بل هو الانحلال وتبدّل الصورة، كالخشب يصير بعد الاحراق رماداً، فيتبدّل الجسم الانساني ترابا.

والحشر عبارة عن جمع أجزاء بدن الميّت، وتأليفها على ما كانت عليها، واعادة روحها المدبّرة اليها لا إعادة المعدوم، ولا شكّ في إمكانه ووقوعه وكذلك في الرجعة امكاناً ووقوعاً.

ثالثاً: انه ليس الحشر في الرجعة بأعظم من الحشر الأعظم يوم القيامة الذي يشمل جميع البشر بل حتى الحيوانات والوحوش.

والله تعالىٰ قادر على ذلك بتمام القدرة وكمال الحشر ـ

وهو الذي أنشأ الاجسام أول مرة، وخلق الأشياء من العدم بغير مشقة، فالاعادة أيسر عنده وأهون عليه.

قال تعالىٰ: ـ ﴿**وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ**

﴿يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[1].

كما تلاحظ بيانه وتبيانه في أحاديث تفسيره مثل:

١ ـ حديث سعيد بن مينا عن غير واحد من اصحابنا ان نفرا من قريش إعترضوا رسول الله ﷺ منهم عتبة بن ربيعه، وابي بن خلف، والوليد بن مغيره والعاص بن سعيد، فمشى اليه ابي بن خلف بعظم رميم ففتّه في يده ثم نفخه وقال: اتزعم ان ربّك يُحيي هٰذا بعد ما ترى؟

فانزل الله: «وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اوّل مرّه وهو بكل خلق عليم» الى اخر السّورة[2].

٢ ـ حديث الامام ابي محمد الحسن العسكري عليه السلام قال قال الصادق عليه السلام في حديث يذكر فيه الجدال بالتي هي احسن، والامر به والجدال بالتي هي غير احسن والنهى عنه؟

فقال: واما الجدال بالتي هي احسن فهو ممّا امر الله به نبيّه ان يجادل به مَنْ جَحَدَ البعث بعد الموت واحيائه له فقال الله حاكيا عنه: «وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم».

فقال الله للرّد عليه «قل» يا محمّدٍ «يحييها الذي انشاها اوّل مرّة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر ناراً فاذا انتم منه توقدون» الى اخر السورة.

فاراد الله ان يجادل المبطل الذي قال كيف يجوز ان يبعث الله هذه العظام وهي رميم فقال الله تعالىٰ قل يحيها الذي انشاها اوّل مرّه فيعجز من ابتدأه لا من شيء ان يعيده بعد ان يبلى؟! بل ابتداؤه اصعب عندكم من اعادته.

---

١. سورة يس / الآيتان ٧٨ ـ ٧٩.

٢. تفسير البرهان / ج ٢ / ص ٨٩١ / ح ١.

ثم قال: «الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا» اي اذا كان قد كمن النار الحارة في الشجر الاخضر الرطب ثم يستخرجها يعرفكم على انّ اعادة ما يبلى اقدر.

ثم قال: «او ليس الذي خلق السموات والارض بقادر» الى اخر الاية اي اذا كان خلق السموات والارض اعظم وابعد في اوهامكم وقدركم ان تقدروا عليه من اعادة البالى فكيف جوزتم من الله خلق هذا الاعجب عندكم والاصعب لديكم ولم تجوزوا ما هو اسهل عندكم من اعادة البالى.

وقال الصادق عليه السلام فهذا الجدال التي هي احسن لان فيها انقطاع عرى الكافرين وازالة شبهتهم[1].

٣ـ ما رواه هشام بن سالم عن ابي حمزة قال سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول عجب كل العجب لمن انكر الموت وهو يرى من يموت كل يوم وليلة، والعجب كل العجب لمن انكر النشاة الاخرىٰ وهو يرى النشاة الاولىٰ[2].

فالاشكالات على الرجعة مندفعة، والموانع مفقودة.

وسيأتي في آخر الكتاب أيضاً بيان جواب بعض الشبهات التـي تـخيلوها، والمناقشات التي ذكروها.

بل البراهين وافرة، والأدلة متظافرة على حقيقة الرجعة ثبوتاً وإثباتاً فـلنبيّن أولاً الأدلة على إمكان الرجعة ثبوتاً، مقابل قول المخالف المدّعى إمتناعها.

ثم نذكر ثانياً الأدلة على تحقق الرجعة إثباتاً، ليتم القول بصحتها.

فالبحث في الكتاب يقع في مقامين: ـ

المقام الاول: البحث الثبوتي، إمكان الرجعة.

المقام الثاني: البحث الاثباتي، تحقق الرجعة.

---

١. تفسير البرهان / ج ٢ / ص ٨٩١ / ح ٣.

٢. تفسير البرهان / ج ٢ / ص ٨٩١ / ح ٥.

المقامُ الأوَّل:

إمكانُ الرَّجعَة

أدلُّ دليل على إمكان الرجعة وعدم استحالتها هو وقوعها في الخارج وحصولها .

لأنّ الوجود فرع الإمكان ، والشيء ما لم يمكن لم يقع ، فاذا وقع انكشف إمكانه في الواقع .

ورجعة الانسان مما وقع في هذا العالم قطعاً ، كما نطق وأخبر به القرآن الكريم نصّاً ، وتواترت به أحاديث الصادقين عليهم السلام تفسيراً .

فلا بد لكلّ مسلم يقرّ بالقرآن الكريم قبولها ، والاذعان بها ، والاعتراف بعدم إستحالتها ..

بل لابد حتى لغير المسلم تصديقها حيث يحصل له العلم بحصولها بعد تواتر النقل والإخبار بها ، ومن المعلوم أن تواتر النقل يفيد العلم .

وهذا الوقوع بالعيان اكبر دليل في برهان الإمكان ، وأعظم شاهد على إمكان رجعة الانسان .

ونحن نذكر جملةً من الآيات القرآنية الشريفة التي هي صادقةٌ في الإخبارات وصريحة في الحياة بعد الممات : ـ

(١) قوله تعالى : ـ ﴿**وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ * ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾[١] .

وهذه الآية الأخيرة المباركة ﴿**ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ**﴾ صريحة في الإحياء بعد الإماتة للطائفة الخاصة من قوم موسىٰ الذين قالوا له : ﴿**لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً**﴾ .

وهم السبعون رجلاً الذين رجعوا الى الحياة بعد موتهم بالصاعقة ، وعاشوا فترةٌ من الزمن .

ولا خلات في هذا التفسير بين الفريقين الخاصة والعامة ، حيث فُسّر بذلك حتى في تفاسير العامة[٢] فالعجب العُجاب أنهم كيف قالوا باستحالتها ؟ !

ويحسن ملاحظة بيان الآية الشريفة في أحاديث تفاسيرنا مزيداً في التوضيح للحق الصريح فمن ذلك : ـ

١ ـ حديث الامام الرضا عليه السلام في مكالمته لجاثليق النصراني جاء فيه : ـ

« ... ثم موسىٰ بن عمران عليه السلام واصحابه السبعون ـ الذين ـ اختارهم صاروا معه الى الجبل فقالوا له : إنّك قد رأيتَ الله سبحانه فأرِناه كما رأيته .

فقال لهم : إنّي لم أره .

فقالوا له : ﴿**لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً**﴾ .

فاخذتهم الصاعقة فاحترقوا عن آخرهم ، وبقى موسى وحيدا فقال : يا ربِّ

---

١ . سورة البقرة / الآيتان ٥٥ ـ ٥٦ .

٢ . تفسير الطبري / ج ١ / ص ٤١٧ ، وتفسير القرطبي / ج ١ / ص ٤٠٤ ، وتفسير ابن كثير / ج ١ / ص ٩٨ ، وتفسير الجلالين / ص ١٢ ، وتفسير الثعالبي / ج ١ / ص ٧٠ وتفسير الدر المنثور / ج ١ / ص ٧٠ .

اخترتُ سبعين رجلاً من بني اسرائيل فجئتُ بهم، وأرجع وحدى، فكيف يصدّقني قومي بما أخبرهم؟

فلو شئتَ أهلكتَهم من قبل وإيّاي أتهلكنا بما فعل السفهاء منّا؟

فأحياهم الله عزّ وجل من بعد موتهم.

وكل شيء ذكرته لك من هذا لا تقدر على دفعه لأن التوراة والانجيل والزبور والفرقان قد نطقت به »[١].

٢ـ ما في تفسير القمي في الآية الشريفة: ـ« هم السبعون الذين اختارهم موسى ليسمعوا كلام الله.

فلما سمعوا الكلام قالوا: لن نؤمن لك يا موسىٰ حتى نرى الله جهرة.

فبعث الله عليهم صاعقة فاحترقوا ثم أحياهم الله من بعد ذلك وبعثهم انبياء.

فهذا دليل على الرجعة في أُمة محمد ﷺ فانه قال: لم يكن في بني اسرائيل شيء إلّا وفي أُمتي مثله »[٢].

٣ـ وفي تفسير الصافي: ـ« قيّد البعث بالموت لأنه قد يكون عن إغماء ونوم. وفيه دلالة واضحة على جواز الرجعة التي قال بها أصحابنا نقلاً عن أئمتهم.

وقد احتجّ بهذه الآية امير المؤمنين عليه السلام على ابن الكوّا حين انكرها كما رواه عنه الاصبغ بن نباته »[٣].

٤ـ في تفسير الكنز: ـ« والقائلون هم السبعون الذين اختارهم موسى للميقات، ... روى أنه جاءت نار من السماء فاحرقتهم ... فخرّوا صعقين يوماً وليلة».[٤]

---

١. عيون أخبار الامام الرضا عليه السلام /ج ١ /ص ١٣١.

٢. تفسير القمي /ج ١ /ص ٤٧.

٣. تفسير الصافي /ج ١ /ص ١٣٣.

٤. كنز الدقائق /ج ١ /ص ٤٤٠.

وعلى الجملة فبالتأمّل والتدبّر في الآية الكريمة وتفسيرها يجد الانسان أن إحياء هذه الجماعة رجعة عظيمة نطق بها صريح الكتاب الكريم، وهو حجة، فالرجعة الى الحياة الدنيا واقعة، ويقضى البرهان بكونها ممكنة.

(٢) قوله تعالىٰ: ـ ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللّٰهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ * فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللّٰهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[1].

وهذه الآية الشريفة أيضاً واضحة الدلالة في إحياء ذلك القتيل الإسرائيلي الذي اختلف في قاتله، فأحياه الله تعالى وقال: قتلني فلان.

ولا خلاف في هذا التفسير أيضا بين الفريقين، فقد ذكرته العامة كذلك من تفاسيرها[2].

وبيّنته الخاصّة أيضاً في أحاديث التفسير مثل: ـ

١ ـ حديث الامام الرضا عليه السلام انه قال: ـ

ان رجلا من بني اسرائيل قتل قرابة له ثم اخذه وطرحه على طريق افضل سبط من اسباط بني اسرائيل، ثم جاء يطلب بدمه.

فقالوا لموسى عليه السلام: ان سبط آل فلان قتلوا فلانا، فأخبرنا من قتله.

قال: ايتوني ببقرة ﴿قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللّٰهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾.

ولو انهم عمدوا الى (أيّ) بقرة اجزأتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ﴾ يعني لا صغيرة ولا كبيرة ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾.

---

١. سورة البقرة / الآيتان ٧٢ ـ ٧٣.

٢. تفسير الطبري / ج ١ / ص ٤٨١، وتفسير القرطبي / ج ١ / ص ٤٥٧، وتفسير ابن كثير / ج ١ / ص ١١٣، وتفسير الجلالين / ص ١٥، وتفسير الدر المنثور / ج ٨ / ص ٧٩.

ولو انهم عمدوا الى اي بقرة اجزأتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم ﴿قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ .

ولو انهم عمدوا الى اي بقرة لأجزأتهم ، ولكن شددوا فشدد الله عليهم ﴿قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ * قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَا قَالُواْ الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾[1] .

فطلبوها ، فوجدوها عند فتى من بني اسرائيل ، فقال : لا ابيعها إلا بملأ مسكها ذهباً فجاؤا الى موسى عليه السلام ، فقالوا له ذلك .

فقال : اشتروها ، فاشتروها وجاؤا بها ، فامر بذبحها ثم امر ان يضرب الميت بذنبها .

فلما فعلوا ذلك حَيِيَ المقتول وقال : يا رسول الله ان ابن عمي قتلني دون من يدعى عليه قتلى ، فعلموا بذلك قاتله .

فقال موسى بن عمران عليه السلام لبعض اصحابه : ان هذه البقرة لها نبأ .

فقال : وما هو ؟

قال : ان فتى من بني اسرائيل كان باراً بأبيه وإنه اشترى تبيعاً [بيعاً] فجاء الى ابيه ورأى ان الأقاليد تحت رأسه فكره ان يوقظه فترك ذلك البيع ، فاستيقظ ابوه ، فأخبره ، فقال له : احسنت ، خذ هذه البقرة فهي لك عوضاً لها لما فاتك .

قال فقال له رسول الله موسى بن عمران عليه السلام : أُنظروا الىٰ البرّ ما بلغ بأهله ؟ ![2]

٢ ـ حديث الامام الصادق عليه السلام قال : ـ

إن رجلا من خيار بني إسرائيل وعلمائهم خطب إمرأة منهم فانعمت له

١ . سورة البقرة : الآيات ٦٧ ـ ٧١.

٢ . عيون أخبار الرضا عليه السلام / ج ٢ / ص ١٣.

وخطبها ابن عم لذلك الرجل وكان فاسقاً ردياً فلم ينعموا له، فحسد إبن عمه الذي أنعموا له، فقعد له فقتله غيلة، ثم حمله الى موسى عليه السلام فقال يا نبي الله هذا ابن عمي قد قُتل قال موسى من قتله؟

قال لا أدري.

وكان القتل في بني اسرائيل عظيما جداً فعظم ذلك على موسى فاجتمع اليه بنو إسرائيل فقال ما ترى يا نبي الله؟

وكان في بني إسرائيل رجل له بقرة، وكان له ابن بار، وكان عند ابنه سلعة فجاء قوم يطلبون سلعته وكان مفتاح بيته تحت رأس أبيه، وكان نائماً، وكره إبنه ان ينبهه وينغص عليه نومه، فانصرف القوم ولم يشتروا سلعته فلمّا انتبه ابوه قال له يا بني ماذا صنعت في سلعتك؟

قال هي قائمة لم ابعها، لأن المفتاح كان تحت رأسك، فكرهت ان انبهك وانغص عليك نومك.

قال له أبوه قد جعلت هذه البقرة لك عوضاً عما فاتك من ربح سلعتك.

وشكر الله لابنه ما فعل بابيه وامر بني إسرائيل ان يذبحوا تلك البقرة بعينها فلما اجتمعوا الى موسى وبكوا وضجوا قال لهم موسى.

﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً**﴾ فتعجبوا فقالوا: ﴿**أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً**﴾ نأتيك بقتيل فتقول اذبحوا بقرة فقال لهم موسى: ﴿**أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ**﴾ فعلموا انهم قد اخطأوا فقالوا ﴿**ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ**﴾ والفارض التي قد ضربها الفحل ولم تحمل، والبكر التي لم يضربها الفحل ﴿**قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا**﴾ اي شديدة الصفرة ﴿**تَسُرُّ النَّاظِرِينَ قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ**

تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَاء اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ﴾ اي لم تذلل **﴿وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ﴾** اي لا تسقي الزرع **﴿مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَا﴾** اي لا نقط فيها الا الصفرة **﴿قَالُواْ الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾** هي بقرة فلان فذهبوا، ليشتروها فقال: لا ابيعها الا بملء جلدها ذهبا.

فرجعوا الى موسى فاخبروه فقال لهم موسى: لابد لكم من ذبحها بعينها بملء جلدها ذهباً فذبحوها.

ثم قالوا ما تأمرنا يا نبي الله؟

فاوحى الله تعالى اليه قل لهم اضربوه ببعضها وقولوا من قتلك؟

فاخذوا الذَنَب فضربوه به وقالوا من قتلك يا فلان؟

فقال فلان بن فلان إبن عمي، الذي جاء به وهو قوله **﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾**[1].

٣ـ حديث تفسير الامام العسكري عليه السلام المفصل جاء فيه:

قال الله عزّ وجلّ ليهود المدينة: واذكروا **﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً﴾** تضربون ببعضها هذا المقتول بين أظهركم ليقوم حيّاً سويّاً باذن الله عزّ وجلّ، ويخبركم بقاتله.

وذلك حين القي القتيل بين أظهرهم، فألزم موسى عليه السلام أهل القبيلة بأمر الله تعالى أن يحلف خمسون من أماثلهم بالله القويّ الشديد إله [موسى و] بني إسرائيل،مفضّل محمّد وآله الطيّبين على البرايا أجمعين [إنّا] ما قتلناه، ولا علمنا له قاتلا، فان حلفوا بذلك غرّموا دية المقتول، وإن نكلوا نصّوا على القاتل أو أقرّ القاتل فيقاد ـ اي فيقتصّ ـ منه فان لم يفعلوا حبسوا في محبس ضنك إلى أن يحلفوا أو يقرّوا أو يشهدوا على القاتل.

---

١. تفسير القمي /ج ١ /ص ٤٩.

فقالوا: يا نبي الله أما وَقَت [وَفَت] أيماننا أموالنا و[لا] أموالنا أيماننا؟

قال: لا، هكذا حكم الله.

وكان السبب: أنّ إمرأة حسناء ذات جمال وخلق كامل، وفضل بارع، ونسب شريف وستر ثخين كثير خُطّابها، وكان لها بنو أعمام ثلاثة، فرضيت بأفضلهم علماً وأثخنهم ستراً، وأرادت التزويج به، فاشتدّ حسد ابني عمّه الآخرين له [غيضاً]، وغبطاه عليها لايثارها إيّاه فعمدا إلى ابن عمّهما المرضيّ، فأخذاه إلى دعوتهما، ثم قتلاه وحملاه إلى محلّة تشتمل على أكثر قبيلة في بني إسرائيل، فألقياه بين أظهرهم ليلا.

فلمّا أصبحوا وجدوا القتيل هناك، فعرف حاله، فجاء ابنا عمّه القاتلان له، فمزّقا [ثيابهما] على أنفسهما، وحثيا التراب على رؤوسهما، واستعديا عليهم، فأحضرهم موسى عليه السلام وسألهم، فأنكروا أن يكونوا قتلوه، أو علموا قاتله.

فقال: فحكم الله عزّ وجلّ على من فعل هذه الحادثه ما عرفتموه، فالتزموه.

فقالوا: يا موسى أيّ نفع في أيماننا [لنا] إذا لم تدرأ عنّا الغرامة الثقيلة؟ أم أي نفع في غرامتنا لنا إذا لم تدرأ عنّا الأيمان؟

فقال موسى عليه السلام: كلّ النفع في طاعة الله والأيتمار لأمره، والانتهاء عمّا نهى عنه.

فقالوا: يا نبيّ الله غرم ثقيل ولا جناية لنا، وأيمان غليظة ولا حق في رقابنا [لو] أنّ الله عرّفنا قاتله بعينه، وكفانا مؤنته، فادع لنا ربّك يبيّن لنا هذا القاتل لتنزل به ما يستحقّه من العقاب، وينكشف أمره لذوي الألباب.

فقال موسى عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ قد بيّن ما أحكم به في هذا، فليس لي أن أقترح عليه غير ما حكم، ولا أعترض عليه فيما أمر.

ألا ترون أنّه لمّا حرّم العمل في يوم السبت، وحرّم لحم الجمل لم يكن لنا أن

نقترح عليه أن يغيّر ما حكم به علينا من ذلك ، بل علينا أن نسلّم له حكمه ، ونلتزم ما ألزمنا ، وهمّ بأن يحكم عليهم بالذي كان يحكم به على غيرهم في مثل حادثهم فأوحى الله عزّ وجلّ إليه :

يا موسى أجبهم إلى ما اقترحوا ، وسلني أن أبيّن لهم القاتل ليقتل ، ويسلم غيره من التهمة والغرامة ، فانّي إنّما أريد باجابتهم إلى ما اقترحوا توسعة الرزق على رجل من خيار أمتّك ، دينه الصلاة على محمّد وآله الطيّبين ، والتفضيل لمحمّد ﷺ وعليّ عليه السلام بعده على سائر البرايا ، أغنيه في الدنيا في هذه القضية ، ليكون بعض ثوابه عن تعظيمه لمحمّد وآله .

فقال موسى : يا ربّ بيّن لنا قاتله .

فأوحى الله تعالى إليه : قل لبني إسرائيل إنّ الله يبيّن لكم ذلك بأن يأمركم أن تذبحوا بقرة ، فتضربوا ببعضها المقتول فيحيى فتسلّمون لربّ العالمين ذلك ، وإلّا فكفّوا عن المسألة ، والتزموا ظاهر حكمي .

فذلك ما حكى الله عزّ وجلّ :

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ ـ أي سيأمركم ـ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً﴾ إن أردتم الوقوف على القاتل ، وتضربوا المقتول ببعضها ليحيى ويخبر بالقاتل **﴿قَالُواْ ـ يا موسى ـ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً﴾** [و] سخرية ؟ تزعم أنّ الله يأمرنا أن نذبح بقرة ، ونأخذ قطعة من ميّت ، ونضرب بها ميّتاً ، فيحيى أحد الميّتين بملاقات بعض الميّت الآخر ...

قال : فلمّا استقرّ الأمر عليهم ، طلبوا هذه البقرة فلم يجدوها إلاّ عند شابّ من بني إسرائيل أراه الله عزّ وجلّ في منامه محمّداً وعليّاً وطيّبي ذريّتهما [عليهم السلام] ، فقالا له :

إنّك كنت لنا [وليّاً] محبّاً ومفضّلاً ، ونحن نريد أن نسوق إليك بعض جزائك في

الدنيا، فاذا راموا شراء بقرتك فلا تبعها إلاّ بأمر أُمّك، فانّ الله عزّ وجلّ يلقّنها ما يغنيك به وعقبك.

ففرح الغلام، وجاءه القوم يطلبون بقرته، فقالوا: بكم تبيع بقرتك هذه؟

قال: بدينارين، والخيار لامّي. قالوا: قد رضينا [بدينار]. فسألها، فقالت: بأربعة.

فأخبرهم فقالوا: نعطيك دينارين. فأخبر أُمّه، فقالت: بثمانية.

فما زالوا يطلبون على النّصف ممّا تقول أُمّه، ويرجع إلى أُمّه، فتضعّف الثمن حتّى بلغ ثمنها ملء مسك ثور ـ اي جلده ـ أكبر ما يكون ملؤه دنانير، فأوجب لهم البيع.

ثمّ ذبحوها، وأخذوا قطعة وهي عَجُز الذنب ـ وهو أصل الذنب عند رأس العصعص ـ الذي منه خلق ابن آدم، وعليه يركّب إذا أُعيد خلقاً جديداً، فضربوه بها، وقالوا: اللّهم بجاه محمّد وآله الطيّبين لمّا أحييت هذا الميّت، وأنطقته ليخبرنا عن قاتله.

فقام سالماً سويّاً وقال: [يا نبيّ الله] قتلني هذان ابنا عمّي، حسداني على بنت عمّي فقتلاني، وألقياني في محلّة هؤلاء ليأخذا ديتي [منهم].

فأخذ موسى عليه السلام الرجلين فقتلهما، وكان قبل أن يقوم الميت ضرب بقطعة من البقرة فلم يحي، فقالوا: يا نبيّ الله أين ما وعدتنا عن الله عزّوجلّ؟

فقال موسى عليه السلام: [قد] صدقت، وذلك إلى الله عزّ وجلّ.

فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى إنّي لا أُخلف وعدي، ولكن ليقدّموا للفتى ثمن بقرته ملء مسكها دنانير ثمّ أُحيي هذا.

فجمعوا أموالهم، فوسّع الله جلد الثور حتّى وزن ما ملىء به جلده فبلغ خمسة آلاف ألف دينار.

فقال بعض بني إسرائيل لموسى عليه السلام ـ وذلك بحضرة المقتول المنشور

المضروب ببعض البقرة ـ: لا ندري أيّهما أعجب: إحياء الله هذا وإنطاقه بما نطق أو اغناؤه لهذا الفتى بهذا المال العظيم!

فأوحى الله إليه: يا موسى قل لبني إسرائيل: من أحبّ منكم أن أُطيّب في الدنيا عيشه، وأُعظّم في جنّاتي محلّه، وأجعل لمحمّد وآله الطيّبين فيها منادمته، فليفعل كما فعل هذا الفتى.

إنّه كان قد سمع من موسى بن عمران عليه السلام ذكر محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وعليّ وآلهما الطيّبين، فكان عليهم مصلّياً، ولهم على جميع الخلائق من الجنّ والانس والملائكة مفضّلا، فلذلك صرفت إليه هذا المال العظيم ليتنعّم بالطيّبات، ويتكرّم بالهبات والصلاة، ويتحبّب بمعروفه إلى ذوي المودّات، ويكبت بنفقاته ذوي العداوات.

قال الفتى: يا نبيّ الله كيف أحفظ هذه الأموال؟ أم كيف أحذر من عداوة من يعاديني فيها، وحسد من يحسدني لأجلها؟

قال: قل عليها من الصلاة على محمّد وآله الطيّبين ما كنت تقوله قبل أن تنالها، فانّ الذي رزقكها بذلك القول مع صحة الاعتقاد يحفظها عليك أيضاً (بهذا القول مع صحة الاعتقاد).

فقالها الفتى فما رامها حاسد [له] ليفسدها، أو لصّ ليسرقها، أو غاصب ليغصبها، إلاّ دفعه الله عزّ وجلّ عنها بلطف من ألطافه حتّى يمتنع من ظلمه اختياراً أو منعه منه بآفة أو داهية حتّى يكفّه عنه، فيكفّ اضطراراً.

[قال عليه السلام:] فلمّا قال موسى عليه السلام للفتى ذلك وصار الله عزّ وجلّ له ـ لمقالته ـ حافظاً، قال هذا المنشور: اللّهم إنّي أسألك بما سألك به هذا الفتى من الصلاة على محمّد وآله الطيّبين والتوسّل بهم أن تبقيني في الدنيا متمتّعاً بابنة عمّي وتجزي عنّي أعدائي وحسّادي، وترزقني فيها [خيراً] كثيراً طيّباً.

فأوحى الله إليه: يا موسى إنّه كان لهذا الفتى المنشور بعد القتل ستّون سنة، وقد وهبت له بمسألته وتوسّله محمّد وآله الطيّبين سبعين سنة تمام مائة وثلاثين سنة صحيحة حواسّه، ثابت فيها جَنانه ـ أي قلبه ـ قويّة فيها شهواته، يتمتّع بحلال هذه الدنيا ويعيش ولا يفارقها ولا تفارقه، فاذا حان حينه [حان حينها] وماتا جميعاً [معاً] فصارا إلى جناني، وكانا زوجين فيها ناعمين.

ولو سألني ـ يا موسى ـ هذا الشقيّ القاتل بمثل ما توسّل به هذا الفتى على صحّة اعتقاده أن أعصمه من الحسد، وأقنعه بما رزقته ـ وذلك هو الملك العظيم ـ لفعلت.

ولو سألني بذلك مع التوبة من صنعه أن لا أفضحه لما فضحته، ولصرفت هؤلاء عن اقتراح إبانة القاتل، ولأغنيت هذا الفتى من غير [هذا الوجه بقدر] هذا المال أوجِدُه ـ أي أُغنيه ـ.

ولو سألني بعد ما افتضح، وتاب إليّ، وتوسّل بمثل وسيلة هذا الفتى أن أنسى الناس فعله ـ بعد ما ألطف لأوليائه فيعفونه عن القصاص ـ لفعلت، فكان لا يعيّره بفعله أحد ولا يذكره فيهم ذاكر، ولكن ذلك فضل أوتيه من أشاء، وأنا ذو الفضل العظيم وأعدل بالمنع على من أشاء، وأنا العزيز الحكيم.

فلمّا ذبحوها قال الله تعالى: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ فأرادوا أن لا يفعلوا ذلك من عظم ثمن البقرة، ولكن اللّجاج حملهم على ذلك، واتّهامهم لموسى عليه‌السلام حداهم عليه.

[قال:] فضجّوا إلى موسى عليه‌السلام وقالوا: افتقرت القبيلة ودفعت إلى التكفّف وانسلخنا بلجاجنا عن قليلنا وكثيرنا فادع الله لنا بسعة الرزق.

فقال موسى عليه‌السلام: ويحكم ما أعمى قلوبكم؟ أما سمعتم دعاء الفتى صاحب البقرة وما أورثه الله تعالى من الغنى؟ أو ما سمعتم دعاء [الفتى] المقتول

المنشور، وما أثمر له من العمر الطويل والسعادة والتنعّم والتمتّع بحواسّه وسائر بدنه وعقله ؟

لم لا تدعون الله تعالى بمثل دعائهما، وتتوسّلون إلى الله بمثل توسّلهما [وسيلتهما] ليسدّ فاقتكم، ويجبر كسركم، ويسدّ خلّتكم ؟

فقالوا: اللّهم إليك التجأنا، وعلى فضلك اعتمدنا، فأزل فقرنا وسدّ خلّتنا بجاه محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والطيّبين من آلهم.

فأوحى الله إليه: يا موسى قل لهم: ليذهب رؤساؤهم إلى خربة بني فلان، ويكشفوا في موضع كذا ـ لموضع عيّنه ـ وجه أرضها قليلاً، ثم يستخرجوا ما هناك، فانّه عشرة آلاف ألف دينار، ليردّوا على كلّ من دفع في ثمن هذه البقرة ما دفع، لتعود أحوالهم إلى ما كانت [عليه] ثم ليتقاسموا بعد ذلك ما يفضل وهو خمسة آلاف ألف دينار على قدر ما دفع كلّ واحد منهم في هذه المحنة لتتضاعف أموالهم جزاءاً على توسّلهم بمحمّد وآله الطيّبين، واعتقادهم لتفضيلهم.

فذلك ما قال الله عزّ وجلّ: **﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾** اختلفتم فيها وتدارأتم، ألقى بعضكم الذنب في قتل المقتول على بعض، ودرأه عن نفسه وذويه **﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ﴾** مظهر **﴿مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾** ما كان من خبر القاتل، وما كنتم تكتمون من إرادة تكذيب موسى عليه السلام باقتراحكم عليه ما قدّرتم أنّ ربّه لا يجيبه إليه.

﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ ببعض البقرة **﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى﴾** في الدنيا والاخرة كما أحيى الميّت بملاقاة ميّت آخر له ...[١].

(٣) قوله تعالى: ـ **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾**[٢].

---

١. تفسير الامام العسكري عليه السلام / ج ١ / ص ٢٧٣ / ح ١٤٠.

٢. سورة البقرة / الآية ٢٤٣.

وهذه الآية الشريفة تتحدّث عن أهل مدينةٍ من مدائن الشام، خرجوا من ديارهم حذراً من الطاعون، ومرّوا بمدينةٍ خربة قد جلا أهلها عنها وأفناهم الطاعون فلمّا حطّوا رحالهم هناك ماتوا من ساعتهم، وصاروا رميماً.

ثم إن نبيّ الله حزقيل الذي كان من انبياء بني اسرائيل، مرّ بهم فسأل الله تعالى إحيائهم، فأحياهم الله تعالىٰ حتى سكنوا الدور، ومكثوا ما شاء الله تعالىٰ.

فدلّت الآية الشريفة علىٰ الإحياء بعد الموت في هذه الدنيا، كما تلاحظ تفصيلها في التفاسير.

ففي تفسير الصافي روىٰ عن الامامين الباقر والصادق عليهما السلام:

أن هؤلاء أهل مدينةٍ من مدائن الشام، وكانوا إذا وقع الطاعون وأحسوا به خرج من المدينة الاغنياء لقوّتهم وبقى فيها الفقراء لضعفهم.

فكان الموت يكثر في الذين أقاموا ويقل في الذين خرجوا، فيقول الذين خرجوا لو كنا أقمنا لكثر فينا الموت، ويقول الذين أقاموا لو كنا خرجنا لقل فينا الموت.

قال: فاجتمع رأيهم جميعاً انه إذا وقع الطاعون واحسّوا به خرج كلهم من المدينة، فلما أحسوا بالطاعون خرجوا جميعاً وتنّحوا عن الطاعون حذر الموت فسافروا في البلاد ما شاء الله.

ثم أنهم مرّوا بمدينة خربة قد جلا أهلها عنها وأفناهم الطاعون فنزلوا بها فلما حطّوا رحالهم وأطمأنوا قال لهم الله تعالىٰ عزّ وجلّ: موتوا جميعاً فماتوا من ساعتهم، وصاروا رميماً يلوح، وكانوا على طريق المارة فكنسهم المارة فنّحوهم وجمعوهم في موضع.

فمرّ بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له حزقيل فلما رأي تلك العظام بكى واستعبر وقال رب لو شئت لأحييتهم الساعة كما أمتّهم، فعمروا بلادك وولّدوا عبادك وعَبَدوك مع من يعبدك من خلقك.

فأوحى الله اليه أفتحب ذلك ؟

قال نعم يا رب فأحياهم الله .

قال فأوحى الله عز وجل ان قل كذا وكذا فقال الذي أمره الله عزّ وجلّ أن يقوله ، قال قال ابو عبدالله وهو الاسم الأعظم فلما قال حزقيل ذلك نظر إلى العظام يطير بعضها إلى بعض فعادوا أحياءاً ينظر بعضهم إلى بعض يسبّحون الله عزّ وجلّ ويكبّرونه ويهلّلونه فقال حزقيل عند ذلك أشهد أن الله على كل شيء قدير .

قال الراوي فقال أبو عبدالله عليه السلام فيهم نزلت هذه الآية[١] .

وحكى عن كتاب العرائس : أن النبي حزقيل عليه السلام مكث فيهم ١٤٠ سنة[٢] ووافق هذا التفسير العامة أيضاً في كتبهم التفسيرية[٣] .

(٤) قوله تعالىٰ : ـ ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٤] .

تبيّن هذه الآية المباركة قضيّة النبي إرميا أو عُزير الذي مرَّ علىٰ قرية من بيت المقدس الذي كان قد فنىٰ أهلها ، وسقطت حيطانها علىٰ سقوفها ، فتعجّب من أنه كيف يحيي الله تعالىٰ هذه الأموات .

فأراه الله تعالىٰ عياناً كيفيّة الاحياء بعد موت مائة عام ، وكيفيّة تركيب العظام .

---

١. تفسير الصافي / ج ١ / ص ٢٧١.

٢. دائرة المعارف / ص ١٢.

٣. الكشاف / ج ١ / ص ٢٩٠ ، والدر المنثور / ج ١ / ص ٣١٠.

٤. سورة البقرة / الآية ٢٥٩.

فبيّنت الآية الشريفة العود الى الحياة بعد الموت في هذه الدنيا من العظام البالية واللحوم المنتثرة كما تلاحظه في تفسيرها بارميا وبعزير في حديثين يمكن التوفيق بينهما بوقوع هذه القضية مرتين.

ففي حديث تفسير القمي قال: ـ

حدثني ابي عن النضر بن سويد عن يحيي الحلبي عن هارون بن خارجة عن ابي عبدالله عليه السلام قال لقد عملت بنو إسرائيل المعاصي وعتوا عن امر ربهم، فاراد الله ان يسلط عليهم من يذلهم ويقتلهم، فاوحى الله تعالى الى إرميا:

يا إرميا بلدٌ انتخبته من بين البلدان وغرست فيه من كرائم الشجر فاخلف فأنبت خُرْنُوباً[1] ـ أي نباتاً رديئاً ـ.

فاخبر إرميا اخيار علماء بني اسرائيل فقالوا له: راجع ربك ليخبرنا ما معنى هذا المثل؟

فصام إرميا سبعاً، فاوحي الله اليه يا ارميا! أمّا البلد فبيت المقدس، وأمّا ما انبت فيها فبنو إسرائيل الذين اسكنتهم فيها فعملوا بالمعاصي، وغيّروا ديني، وبدّلوا نعمتي كفراً.

فبي حلفت لأمتحننَّهم بفتنة يظل الحليم فيها حيراناً، ولأُسلطن عليهم شرّ عبادي ولادةً، واشرهم طعاماً فليسلطن عليهم بالجبرية، فيقتل مقاتليهم، ويسبي حريمهم، ويُخرِّب ديارهم التي يغترون بها، ويلقي حجرهم الذي يفتخرون به على الناس في المزابل مأة سنة.

---

١. الخرنوب، والخرّوب: شجرة دائمة الخضرة، لا تتطلب الكثير من العناية، تنتشر في حوض المتوسط، حتى حدود الصحراء وآسيا الغربيّة، زرعته شعوب شمالي افريقيا وشرقي المتوسط منذ القدم ليكون علفاً للماشية، ثمارها قرون ذات لون بُنّي مائل الى السواد، تحتوي الواحدة منها على ١٢ الى ١٦ بذرة قاسية [معجم الاعشاب والنباتات / ص ٣٤٤].

فاخبر ارميا اخيار بني اسرائيل، فقالوا له راجع ربك فقل له ما ذنب الفقراء والمساكين والضعفاء ؟

فصام ارميا سبعاً، ثم اكل اكلة فلم يوح اليه شيء ثم صام سبعاً واكل اكلة ولم يوح اليه شيء ثم صام سبعاً فاوحى الله اليه يا ارميا لتكُفَّنَّ عن هذا او لأرُدَّنَّ وجهك في قفاك.

قال ثم اوحى الله تعالىٰ اليه قل لهم لأنكم رأيتم المنكر فلم تنكروه.

فقال ارميا رب اعلمني من هو حتى آتيه وآخذ لنفسي واهل بيتي منه اماناً.

قال إيت موضع كذا وكذا فانظر الى غلام اشدهم زماناً واخبثهم ولادة واضعفهم جسما واشرهم غذاءاً فهو ذلك، فأتىٰ إرميا ذلك البلد فاذا هو غلام في خان زَمِن، ملقى على مزبلة وسط الخان واذا له أُمّ تزنى بالكسر، وتفت الكسر في القصعة، وتحلب عليه خنزيرة لها، ثم تدنيه من ذاك الغلام، فيأكله.

فقال ارميا ان كان في الدنيا الذي وضعه الله فهو هذا، فدنى منه فقال له ما اسمك ؟

فقال بخت نصر، فعرفه انه هو فعالجه حتى برأ، ثم قال له تعرفني ؟

قال لا انت رجل صالح.

قال انا ارميا نبي بني إسرائيل، اخبرني الله انه سيسلطك على بني إسرائيل فتقتل رجالهم وتفعل بهم كذا وكذا، قال فتاه في نفسه في ذاك الوقت.

ثم قال ارميا اكتب لي كتابا بامان منك فكتب له كتابا، وكان يخرج في الجبل ويحتطب ويدخله المدينة ويبيعه.

فدعا الى حرب بني اسرائيل فأجابوه، وكان مسكنهم في بيت المقدس واقبل بخت نصر في من اجابه نحو بيت المقدس، واجتمع اليه بشر كثير، فلما بلغ ارميا اقباله نحو بيت المقدس استقبله على حمار له ومعه الامان الذي كتب له بخت نصر، فلم يصل اليه ارميا من كثرة جنوده واصحابه، فصير الامان على قصبة ورفعها.

فقال من انت ؟

فقال انا ارميا النبي الذي بشرتك بانك سيسلطك الله على بني اسرائيل وهـذا امانك لي ، قال اما انت فقد امنتك واما اهل بيتك فاني ارمي من هـهنا الى بـيت المقدس فان وصلت رميتي الى بيت المقدس فلا امان لهم عندي وان لم تصل فهم آمنون ، وانتزع قوسه ورمى نحو بيت المقدس ، فحملت الريـح النشـابة حـتى علقتها في بيت المقدس ، فقال لا امان لهم عندي .

فلما وافي نظر الى جبل من تراب وسط المدينة واذا دم يغلي وسطه كلما القي عليه التراب خرج وهو يغلي فقال ما هذا ؟

فقالوا هذا ؟ دم نبي كان لله ، فقتله ملوك بني اسرائيل ودمه يغلي ، وكلما القينا عليه التراب خرج يغلي .

فقال بخت نصر لاقتلن بني اسرائيل ابداً حتى يسكن هذا الدم .

وكان ذلك الدم دم يحيي بن زكريا عليه السلام ، وكان في زمانه ملك جبار يزني بنساء بني اسرائيل ، وكان يمر بيحيي بن زكريا .

فقال له يحيي اتق الله ايها الملك ، لا يحل لك هذا .

فقالت له امرأة من اللواتي كان يزني بهن أيّها الملك اقتل هذا .

فأمر ان يؤتىٰ برأسه فأتوا برأس يحيي عليه السلام فـي طشت وكـان الرأس يكـلمه ويقول له يا هذا اتق الله لا يحل لك هذا ، ثم غلى الدم في طشت حتى فاض الى الارض فخرج يغلي ولا يسكن .

وكان بين قتل يحيى وبين خروج بخت نصر مأة سنة ، ولم يزل بـخت نـصر يقتلهم وكان يدخل قريةً قرية فيقتل الرجال والنساء والصبيان وكل حيوان والدم يغلي ولا يسكن حتى افناهم ، فقال أبقيَ احد في هذه البلاد ؟

قالوا عجوز في موضع كذا وكذا.

فبعث اليها فضرب عنقها على الدم فسكن، وكانت آخر من بقي.

ثم اتى بابل فبنى بها مدينة واقام، وحفر بئراً فالقى فيها دانيال، والقى معه اللبوة، فجعلت اللبوة تأكل من طين البئر ويشرب دانيال لبنها فلبث بذلك زماناً.

فاوحى الله الى النبي الذي كان ببيت المقدس ان اذهب بهذا الطعام والشراب الى دانيال واقرأه مني السلام.

قال وأين دانيال يا رب؟

قال في بئر ببابل في موضع كذا وكذا.

قال فاتاه فاطلع في البئر فقال يا دانيال.

فقال لبيك صوت غريب.

قال إن ربك يقرؤك السلام، وقد بعث اليك بالطعام والشراب فأدلاه اليه.

فقال دانيال «الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه، الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره، الحمد لله الذي لا يخيّب من دعاه، الحمد لله الذي من وثق به لم يكله الى غيره، الحمد لله الذي يجزي بالاحسان إحسانا، الحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة، الحمد لله الذي يكشف حزننا عند كربتنا، الحمد لله الذي هو ثقتنا حين يقطع الحيل منا، الحمد لله الذي هو رجاؤنا حين ساء ظننا باعمالنا».

قال فأوري بخت نصر في نومه كأن رأسه من حديد، ورجليه من نحاس وصدره من ذهب، قال فدعا المنجمين فقال لهم ما رأيت؟

قالوا ما ندري ولكن قص علينا ما رأيت؟

فقال وانا اجري عليكم الأرزاق منذ كذا وكذا ولا تدرون ما رأيت في المنام، فأمر بهم فقتلوا.

قال فقال له بعض من كان عنده ، ان كان عند احد شيء فعند صاحب الجب ، فان اللبوة لم تعرض له ، وهي تأكل الطين وترضعه فبعث الى دانيال فقال ما رأيت في المنام ؟

قال رأيت كان رأسك من حديد ورجليك من نحاس ، وصدرك من ذهب .

قال هكذا رأيت فما ذاك ؟

قال قد ذهب ملكك وانت مقتول الى ثلاثة ايام ، يقتلك رجل من ولد فارس ، قال فقال له ان عليّ سبع مدائن على باب كل مدينة حرس ، وما رضيت بذلك حتى وضعت بطة من نحاس على باب كل مدينة ، لا يدخل غريب الا صاحت عليه حتى يؤخذ .

قال فقال له ان الامر كما قلت لك .

قال فبث الخيل وقال لا تلقون احداً من الخلق الا قتلتموه كائناً من كان .

وكان دانيال جالساً عنده ، وقال لا تفارقني هذه الثلاثة ايام فان مضت قتلتك .

فلما كان اليوم الثالث ممسياً اخذه الغم ، فخرج فتلقاه غلام كان يخدم ابناً له من اهل فارس ، وهو لا يعلم انه من اهل فارس ، فدفع اليه سيفه وقال له يا غلام لا تلقي احداً من الخلق الا وقتلته وان لقيتني انا فاقتلني ، فأخذ الغلام سيفه فضرب به بخت نصر ضربة فقتله .

فخرج إرميا على حماره ومعه تين قد تزوده وشيء من عصير ، فنظر الى سباع البر وسباع البحر وسباع الجو تأكل تلك الجيف ، ففكر في نفسه ساعة ثم قال أنّى يحيي هذه الله بعد موتها وقد اكلتهم السباع ، فأماته الله مكانه .

وهو قول الله تبارك وتعالىٰ **﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىَ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾** اي احياه .

فلما رحم الله بني اسرائيل واهلك بخت نصر رد بني اسرائيل الى الدنيا .

وكان عزير لما سلط الله بخت نصر على بني اسرائيل هرب، ودخل في عين وغاب فيها.

وبقي ارميا ميتاً مأة سنة ثم احياه الله تعالى فاول ما احيا منه عينيه في مثل غرقيء[1] البيض، فنظر فاوحى الله تعالى اليه (كم لبثت قال لبثت يوماً) ثم نظر الى الشمس وقد ارتفعت فقال (او بعض يوم).

فقال الله تعالى ﴿**بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ** - اي لم يتغير - **وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً**﴾.

فجعل ينظر الى العظام البالية المتفطرة تجمع اليه، والى اللحم الذي قد اكلته السباع يتألف الى العظام من ههنا وههنا ويلتزق بها حتى قام وقام حماره فقال ﴿**أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[2].

وفي حديث تفسير الكنز عن إسماعيل بن أبي رافع، عن أبيه، عن النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في حديث طويل، وقد ذكر بخت نصر، وأنّه قتل من اليهود سبعين ألف مقاتل علىٰ دم يحيى بن زكريا عليه السلام وخرّب بيت المقدس، وتفرّقت اليهود في البلدان.

وفي سبع وأربعين سنة من ملكه، بعث الله ـ عزّ وجلّ ـ العزير نبيّاً إلى أهل القرىٰ الّتي امات الله ـ عزّ وجلّ ـ أهلها، ثمّ بعثهم له، وكانوا من قرىً شتّى، فهربوا فَرَقاً من الموت، فنزلوا في جوار عزير وكانوا مؤمنين.

وكان عزير يختلف إليهم، ويسمع كلامهم وإيمانهم، وأحبّهم علىٰ ذلك، وآخاهم عليه، فغاب عنهم يوماً واحداً، ثمّ أتاهم فوجدهم موتى صرعى، فحزن عليهم، وقال: «أنّى يحيى هٰذه الله بعد موتها» تعجّباً منه حيث أصابهم، وقد ماتوا

---

١. الغِرقيء: ـ على وزن زبرِج هي القشرة الملتزقة ببياض البيض، او البياض الذي يؤكل [مجمع البحرين / ص ٤٤٢].

٢. تفسير القمي / ج ١ / ص ٨٦.

أجمعين في يوم واحد، فأماته الله ـ عزّ وجلّ ـ عند ذلك مائة عام، وهي مائة سنة، ثم بعثه الله واياهم، وكانوا مائة الف مقاتل، ثم قتلهم الله أجمعين، لم يفلت منهم أحد على يدي بخت نصر[١].

(٥) قوله تعالىٰ: ـ ﴿وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللّهِ وَأُبْرِىءُ الأكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٢].

وهذه الآية المباركة أيضاً صريحة في إحياء الموتى بيد عيسى عليه السلام باذن الله تعالىٰ، ومن المعلوم إنه إحياءٌ في هذا العالم الدنيا قبل يوم القيامة.

وأحاديث تفسير هذه الآية بالنسبة الى إحياء الموتى متفقٌ عليها بين الفريقين، فتشهد الآية بامكان إحياء الموتى في هذه الدنيا التي فيها تقع الرجعة.

ومضافاً الى صراحة الآية ننقل جملة من احاديث تفسير الخاصة والعامة في المقام: ـ

ففي كنز الدقائق من أحاديث الخاصة جاء:

عن أبان بن تغلب وغيره، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سُئل: هل كان عيسىٰ بن مريم أحيا احداً بعد موته حتّىٰ كان له أكل ورزق ومدّة وولد؟

فقال: نعم، إنّه كان له صديق مؤاخ له في الله تعالىٰ، وكان عيسىٰ عليه السلام يمرّ به وينزل عليه، وأنّ عيسىٰ عليه السلام غاب عنه حيناً ثمّ مرّ به ليسلّم عليه، فخرجت إليه أمّه فسألها عنه.

فقالت: مات يا رسول الله.

---

١. كنز الدقائق / ج ٢ / ص ٤١٦.

٢. سورة آل عمران / الآية ٤٩.

قال: أفتحبّين أن تريه؟

قالت: نعم. فقال لها: فإذا كان غداً فآتيك حتّىٰ أحييه لك باذن الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ فلمّا كان من الغد أتاها، فقال لها: انطلقي معي إلىٰ قبره. فانطلقا حتّىٰ أتيا قبره فوقف [عليه] عيسىٰ عليه السلام ثمّ دعا الله ـ عزّ وجلّ ـ فانفرج القبر وخرج ابنها حيّاً.

فلمّا رأته أمّه ورآها بكيا. فرحمهما عيسىٰ عليه السلام فقال [له] عيسىٰ: أتحبّ أن تبقىٰ مع أمّك في الدّنيا؟

فقال: يا نبي الله بأكل ورزق ومدّة أم بغير أكل ورزق ومدّة؟

فقال له عيسىٰ عليه السلام: بأكل ورزق ومدّة [و] تعمّر عشرين سنة وتُزوَّج ويولد لك.

قال: نعم إذاً.

قال: فدفعه عيسىٰ إلىٰ أمّه فعاش عشرين سنة [تزوّج] وولد له.

وعن عبدالله بن سليم العامريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ عيسىٰ بن مريم جاء إلىٰ قبر يحيىٰ بن زكريّا عليهما السلام وكان سأل ربّه أن يحييه له، فدعاه فأجابه وخرج إليه من القبر، فقال له: ما تريد منّي؟

فقال له: أريد أن تؤنسني كما كنت في الدّنيا.

فقال له: يا عيسىٰ ما سكنت عنّي حرارة الموت وأنت تريد أن تعيدني إلىٰ الدنيا وتعود عليَّ حرارة الموت، فتركه فعاد إلىٰ قبره[1].

قال الفيض الكاشاني: وقد صدر عن نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم امثال ما صدر عن عيسى وأكثر منها واعجب كما رواه في الاحتجاج عن الحسين بن علي عليهما السلام وفي التوحيد عن الرضا عليه السلام في حديث له طويل:

لقد اجتمعت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسألوه أن يحيي لهم موتاهم، فوجه

---

١. كنز الدقائق / ج ٣ / ص ١٠١.

معهم علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له اذهب إلى الجبّانة فناد بأسماء هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلى صوتك يا فلان ويا فلان ويا فلان يقول لكم محمد صلى الله عليه وآله وسلم : قوموا بإذن الله تعالىٰ ، فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم .

واقبلت قريش تسألهم عن أمورهم ، ثم أخبروهم ان محمداً صلى الله عليه وآله وسلم قد بُعث نبياً ، وقالوا وددنا ان كنا ادركناه فنؤمن به .

قال عليه السلام ولقد ابرأ الأكمه والأبرص والمجانين ، وكلّمه البهائم والطير والجن والشياطين(١) .

وفي الدر المنثور من أحاديث العامة جاء :ـ

أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت ، عن معاوية بن قرة قال :ـ سألت بنو اسرائيل عيسى فقالوا :ـ ان سام بن نوح دفن ههنا قريبا ، فادع الله أن يبعثه لنا ، فهتف فخرج أشمط(٢) .

قالوا : انه قدمات وهو شاب فما هذا البياض ؟

قال : ظننت أنها الصيحة ففزعت .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر من طرق ، عن ابن عباس قال : كانت اليهود يجتمعون الى عيسى ويستهزؤن به ، ويقولون له : يا عيسى ما أكل فلان البارحة وما ادخر في بيته لغد ؟ فيخبرهم فيسخرون منه حتى طال ذلك به وبهم .

وكان عيسى عليه السلام ليس له قرار ولا موضع يعرف ، انما هو سائح في الارض ، فمر ذات يوم بامرأة قاعدة عند قبر وهي تبكي فسالها .

فقالت : ماتت ابنة لي لم يكن لي ولد غيرها .

فصلى عيسى ركعتين ثم نادى يا فلانة قومي باذن الرحمن فاخرجى فتحرك القبر، ثم نادى الثانية فانصدع القبر، ثم نادى الثالثة فخرجت وهي تنفض رأسها من التراب.

فقالت يا أماه ما حملك على أن أذوق كرب الموت مرتين يـا أمـاه اصـبري واحتسبي فلا حاجة لي في الدنيا، يا روح الله سل ربي ان يردني الى الآخرة، وان يهوّن على كرب الموت.

فدعا ربه فقبضها اليه فاستوت عليها الارض.

فبلغ ذلك اليهود فازدادوا عليه غضبا وكان ملك منهم في ناحية في مدينة يقال لها نصيبين، جبارا عاتيا، وأمر عيسى بالمسير اليه ليدعوه وأهل تـلك المـدينة الى المراجعة.

فمضى حتى شارف المدينة ومعه الحواريون فقال لاصحابه: ألا رجل منكم ينطلق الى المدينة فينادي فيها فيقول ان عيسى عبدالله ورسوله.

فقام رجل من الحواريين يقال له يعقوب فقال: أنا يا روح الله.

قال فاذهب فانت أول من يتبرأ مني.

فقام آخر يقال له توصار وقال له أنا معه.

قال وأنت معه، ومشيا، فقام شمعون فقال: يا روح الله أكون ثالثهم، فائذن لي ان أنال منك ان اضطررت الى ذلك.

قال نعم.

فانطلقوا حتى اذا كانوا قريبا من المدينة قال لهما شمعون: ادخـلا المـدينة، فبلّغا ما أمرتما، وأنا مقيم مكاني، فان ابتليتما أقبلت لكما فانطلقا حتى دخـلا المدينة، وقد تحدث الناس بامر عيسى وهم يقولون فيه أقبح القول وفي أمه.

فنادى أحدهما وهو الاول ألا ان عيسى عبدالله ورسوله ، فوثبوا اليهما من القائل ان عيسى عبدالله ورسوله ، فتبرأ الذي نادى فقال ما قلت شيئاً ، فقال الآخر قد قلت ، وأنا أقول ان عيسى عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه فآمنوا به يا معشر بني اسرائيل خيرا لكم .

فانطلقوا به الى ملكهم ، وكان جبارا طاغيا .

فقال له ويلك ما تقول ؟

قال أقول ان عيسى عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه .

قال كذبت ، فقذفوا عيسى وأمه بالبهتان ، ثم قال له تبرأ ويلك من عيسى وقل فيه مقالتنا .

قال لا أفعل .

قال ان لم تفعل قطعت يديك ورجليك وسمرت عينيك[١] .

فقال افعل بنا ما أنت فاعل ، ففعل به ذلك ، فالقاه على مزبلة في وسط مدينتهم ، ثم ان الملك همّ أن يقطع لسانه اذ دخل شمعون وقد اجتمع الناس فقال لهم ما بال هذا المسكين ؟

قالوا يزعم ان عيسى عبدالله ورسوله .

فقال شمعون أيها الملك أتأذن لي فادنو منه فاسأله ؟

قال نعم .

قال له شمعون : أيها المبتلى ما تقول ؟

قال أقول : ان عيسى عبدالله ورسوله .

قال فما آية تعرفه .

---

١ . يقال : سمر عينيه اي أدخل فيهما مسماراً ، وأعماه بذلك .

قال يبرىء الأكمه والأبرص والسقيم.

قال هذا يفعله الاطباء فهل غيره.

قال نعم يخبركم بما تأكلون وما تدخرون.

قال هذا تفعله الكهنة فهل غير هذا.

قال نعم يخلق من الطين كهيئة الطير قال هذا قد تفعله السحرة يكون أخذه منهم، فجعل الملك يتعجب منه وسؤاله قال هل غير هذا.

قال نعم يحييٰ الموتى.

قال أيها الملك انه ذكر أمرا عظيما وما أظن خلقا يقدر على ذلك الا باذن الله، ولا يقضي الله ذلك على يد ساحر كذاب فان لم يكن عيسى رسولا فلا يقدر على ذلك، وما فعل الله ذلك لاحد الا لابراهيم حين سأل ربه أرني كيف تحيي الموتى ومن مثل ابراهيم خليل الرحمن[1].

قال الزمخشري: وروى أنه ـ يعني عيسى عليه السلام ـ أحييٰ سام بن نوح وهم ينظرون[2].

وعلى الجملة فهذا الوجود المتكرر، والوقوع الظاهر للحياة بعد الموت اكبر برهان، وقطعٌ بالوجدان لإمكان الرجعة وعدم استحالتها.

فدعوى الاستحالة إدعاءٌ بلا دليل، بل زعمٌ مخالف للدليل.

هذا تمام الكلام في المقام الاول من بحثنا يعني امكان الرجعة ثبوتاً، وعدم استحالتها أبداً.

---

١. الدر المنثور / ج ٢ / ص ٣٣.

٢. الكشاف / ج ١ / ص ٣٦٤.

المقام الثاني:

إثباتُ الرجعَة

قامت الأدلة الأربعة من الكتاب والسنة والاجماع والعقل على إثبات الرجعة، وتحقق هذه الحقيقة الثابتة.

فقد جاء في القرآن الكريم آياتٌ بيِّنات، ظاهرة في الرجعة غير قابلة للتأويل، وهي حجة للشيعة على خصومهم.

ثم السنة المتواترة التي هي من الأدلة العلمية والحجج القطعية على ما قامت عليه وأدّت اليه وهي الرجعة.

كما وان إجماع الإمامية بل اجماع أهل بيت العصمة عليهم السلام الذين هم أهل آية التطهير، وليس للزلّة اليهم سبيل قام على الرجعة.

وأخيراً تحقق حكم العقل بحسن الرجعة بل لزومها مما تكون الرجعة معه ثابتة بحكم العقل أيضاً.

كلّ هذه الادلّة قائمة على إثبات الرجعة، كما يأتي تفصيل بيانها، ولأجلها

يحكم بكون الرجعة هي من المعتقدات الحقة ، والعقائد الصادقة .

الدليل الأوّل : القرآن الكريم

دلّ الكتاب الكريم في آياتٍ عديدة على حقيقة الرجعة ، نختار منها ما يتيسّر بيانه ويَكفى عنوانه ، مما يفيد بوضوح المعني الرجعةَ الى عالَم الدنيا ، منها :

١ قوله تعالى : ـ ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً﴾[1] .

والحشر في أصل اللغة بمعنى : الجمع .

يعني جمع أجزاء بدن الميت وتأليفها بمثل ما كانت ، وإعادة روحه المدبّرة اليه كما سلفت .

وهذه الآية المباركة صريحة في التنبيه على حشرٍ خاص لا لجميع الخلق ، بل من كلِّ أمةٍ فوجاً ، أي جماعة .

فان كلمة (من) تفيد التبعيض ، وكون هذا الحشر لجماعةٍ دون جماعة ، وقومٍ دون قوم .

ومن المعلوم انه لم يسبق في عالم الدنيا هكذا حشر .

كما ان من الواضح كون هذا اليوم من الحشر غير يوم القيامة الذي يكون الحشر فيه للجميع ، ولكلّ أحدٍ من الخلق ، ولجميع الأفواج من جميع الأمم كما هو صريح نفس القرآن الكريم في قوله تعالى : ـ

﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً ﴾[2] .

---

١ . سورة النمل / الآية ٨٣.

٢ . سورة الكهف / الآية ٤٧.

فان كلمة (أحد) نكرة في سياق النفي تفيد العموم ، ويستفاد منها أنه لا يبقىٰ أحدٌ الا ويُحشر يوم القيامة .

وكذا قوله تعالىٰ : ـ

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ﴾[١] .

ويُحشر الخلق حتى الملائكة تُبعث كما يستفاد من قوله تعالى : ـ

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلاَئِكَةِ أَهَؤُلاَءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾[٢] .

ويُحشر حتى الجن كما يستفاد من قوله تعالىٰ : ـ

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ﴾[٣] .

ويشمل الحشر حتى الشياطين كما يفيده قوله تعالىٰ : ـ

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ﴾[٤] .

ويحشر جميع الحيوانات والوحوش كما صرح به قوله تعالىٰ : ـ

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾[٥] .

وقوله تعالىٰ أيضاً : ـ

﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾[٦] .

هذا هو الحشر العظيم يوم القيامة ، يوم نفخ الصور ، يوم الطامّة الكبرىٰ

---

١. سورة الأنعام / الآية ٢٢.
٢. سورة سبأ / الآية ٤٠.
٣. سورة الأنعام / الآية ١٢٨.
٤. سورة مريم / الآية ٦٨.
٥. سورة الأنعام / الآية ٣٨.
٦. سورة التكوير / الآية ٥.

المذكور في الكتاب الكريم بصفاته الخاصة التي تلاحظها في آيات القيامة.

والقرآن الكريم بيان وتبيان، يُعرف منه أن الحشر في الآية الاولىٰ غير الحشر في الآيات الأخيرة، وأن الحشر الاول حشرٌ خاص بطوائف خاصة، بينما الحشر الثاني حشر عام لعموم الخلق في يوم القيامة.

وبالتالي لم يكن هذا الحشر الخاص فيما مضى سابقاً، ولم يكن هو ذلك الحشر الاكبر آخرةً، فلابد وأن يكون هو الحشر الخاص في الدنيا قبل القيامة، وهو الذي فسره أهل بيت العصمة عليهم السلام بالرجعة.

فيكون في هذه الدنيا إعادة بعض الأرواح الى أبدانها، وإحيائها بعد موتها، وهي الرجعة الحقة التي نعتقدها.

ورد في الحديث انه قال رجلٌ للامام الصادق عليه السلام: إن العامة تزعم أن قوله تعالىٰ: **﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً﴾**(١) عن يوم القيامة.

فقال عليه السلام: أفيحشر الله من كلِّ أمةٍ فوجاً ويدع الباقين؟ لا، ولكنه في الرجعة، وأما آية القيامة فهي **﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾**(٢).

٢ قوله تعالىٰ: ـ ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾(٣).

فان الآية صريحة في تحقق إماتتين وإحيائين.

ومن الواضح ان الموتة الاولى هي الموت في عالم الدنيا، وأحد الاحيائين هو الاحياء للبعث في عالم الآخرة.

فلا يبقى محلٌّ وموردٌ للموتة الثانية والحياة الثانية الا الحياة والموت في

---

١. سورة النّمل / الآية ٨٣.

٢. سورة الكهف / الآية ٤٧، لاحظ تفسير القمي / ج ٢ / ص ١٣٠.

٣. سورة المؤمن / الآية ١١.

الرجعة فيستفاد من الآية الشريفة بذكر الاماتة والاحياء اثنتين الاشارة الىٰ الرجعة .

وقد يقول بعض العامة ان المراد بالاحياء والموت الثاني هو الاحياء في القبر للمسائلة ، والموت قبل الحياة في عالم الدنيا ، يعني خلقهم أمواتاً .

لكن هذه دعوىً مردودة بأجوبة ثلاثة : ـ

أما أولاً : ـ فلأن حياة القبر هي للمسائلة فقط ، وليست لاظهار الندم على ما فات من التقصير ، أو للتوبة التي هي من شؤون التكليف ، مما ذُكر في الآية الشريفة المتقدمة بقولهم ﴿**فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا**﴾ .

فهذا قرينة ظاهرة على انه ليس المعنيّ بالحياة التي يعترفون فيها بالذنوب هي حياة القبر .

وأما ثانياً : ـ فلأن حياة القبر حياة برزخية ناقصة بقدر ما يفهم الانسان ويجيب ، ويحسّ باللذة والألم ، لا الحياة الكاملة التي يطلق عليها الاحياء كما تلاحظه في بيان العلامة المجلسي فيما حكاه عن أمين الاسلام الطبرسي وشارح المقاصد ثم حققه بقوله : ـ

إنَّ الحياة في القبر حياةٌ برزخيّةٌ ناقصةٌ ، ليس معها من آثار الحياة سوى الإحساس بالألم أو اللّذّة ، حتّى أنّه قد توقّف بعض الأمّه في عود الروح إلى الميّت ، فلذلك لم يعتدّوا بها في جنب الحياتين الأُخريين .

قال في شرح المقاصد : اتّفق أهل الحقّ على أنّه تعالى يعيد إلى الميّت في القبر نوع حياة قدر ما يتألّم ويلتذّ ، لكن توقّفوا في أنّه هل يعاد الروح إليه أم لا ؟ وما يتوهّم من امتناع الحياة بدون الروح ممنوع ، وإنّما ذلك في الحياة الكاملة الّتي تكون معها القدرة والأفعال الاختياريّة . انتهى كلامه .

والحقّ أنّ الروح يتعلّق به وإلّا لما قدر على إجابة الملكين ، ولكنّه تعلّقُ

ضعيفُ، كما يشعر به ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث طويل: « فيدخل عليه ملكا القبر: منكر ونكير فيلقيان فيه الروح إلى حقويه » ...[١].

وأما ثالثاً: ـ فلأن من خلقه الله تعالىٰ ميّتاً لا يقال انه أماته، بل الاماتة في المحاورات العربية العرفية تطلق على الموت بعد الحياة.

وفي مقابله الإحياء أيضاً لا يكون الا في الحياة بعد الموت.

فان الظاهر من قولهم: أماته هو انه أماته بعد أن كان حياً، لا أنه خلقه ميتاً.

كما ان الظاهر من قولهم: أحياه هو أنه أحياه بعد ما كان ميتاً، لا أنه أحياه وهو حي.

ويشهد لذلك ويؤيده أن اللغة القرآنية في التعبير عما قبل حياتنا الدنيويّة هو التعبير بالخلق لا الإحياء، سواءاً في الخلقة والنشأة الاولىٰ ام في الخلقة في الأرحام كما تلاحظه فيما يلي من الآيات المباركة: ـ

قوله تعالىٰ: ـ ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ**﴾[٢].

وقوله تعالىٰ: ـ ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ**﴾[٣].

وقوله تعالىٰ: ـ ﴿**وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاء بَشَراً**﴾[٤].

وقوله تعالىٰ: ـ ﴿**خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ**﴾[٥].

وقوله تعالىٰ: ـ ﴿**يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقاً مِن بَعْدِ خَلْقٍ**﴾[٦].

---

١. بحار الأنوار / ج ٦ / ص ٢٣١.

٢. سورة الأنعام / الآية ٢.

٣. سورة الروم / الآية ٢٠.

٤. سورة الفرقان / الآية ٥٤.

٥. سورة العلق / الآية ٢.

٦. سورة الزمر / الآية ٦.

وحينما لم يصح تفسير الإماتة والإحياء بما فسرته العامة من خلقهم أمواتاً وإحيائهم في القبور فلا محالة لا يبقى تفسير صحيح الا بالاحياء والاماتة في الرجعة.

هذا ظاهرٌ في الآية بل هي حقيقة الآية حيث فسرها بها أهل البيت عليهم السلام الذين نزل في بيتهم القرآن، وخُصّوا بأهل بيت الوحي، وكانوا باب مدينة علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وتلاحظ تفسيرهم عليهم السلام الآية بالرجعة في أحاديثهم الشريفة مثل :-

١-حديث محمد بن سلام عن الامام الباقر عليه السلام في قوله تعالىٰ :-﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ قال :-هو خاص لاقوام في الرجعة بعد الموت ...[١]

٢-حديث علي بن ابراهيم عن الامام الصادق عليه السلام قال :-ذلك في الرجعة[٢].

قال الشيخ الأقدم المفيد قدس سره :-

(وللعامة في هذه الآية تأويلٌ مردود، وهو أن المعنّى بقوله : ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ﴾ انه خلقهم أمواتاً ثم أماتهم بعد الحياة.

وهذا باطل لا يجري على لسان العرب، لأن الفعل لا يدخل الا علىٰ ما كان بغير الصفة التي انطوىٰ اللفظ على معناها، ومن خَلَقَه اللهُ مواتاً لا يُقالُ إنَّهُ أماته، وإنَّما يُقالُ ذلكَ فيمَنْ طرَأَ عليه الموتُ بَعد الحياة.

كذلكَ لا يُقالُ أحيا اللهُ مَيْتاً إِلَّا أَنْ يكونَ قد كان قبل إحيائه مَيْتاً. وهذا بَيِّن لِمَن تَأَمَّلَه.

وقد زَعَمَ بَعْضُهم أنَّ المُراد بقوله : ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ﴾ المَوْتَةُ التي تكون بعد حياتهم في القُبور للمُساءَلَة، فتكون الأُولىٰ قَبل الإِقبار، والثانية بعده.

---

١. تفسير البرهان / ج ٢ / ص ٩٥٠ / ح ٢.

٢. تفسير البرهان / ج ٢ / ص ٩٥٠ / ح ١.

وهذا أيضاً باطِلُ مِنْ وجهٍ آخَر، وهو أنَّ الحياة للمُساءَلَة لَيستْ للتكليف فَيَنْدَم الإِنسان على ما فاته في حالِه، ونَدَمُ القومِ علىٰ ما فاتَهم في حياتهم المرَّتين يدُلُّ علىٰ أنَّه لم يُرِد حياةَ المُساءَلَةِ، لكنَّهُ أرادَ حياةَ الرَّجْعَةِ التي تكون لِتَكْلِيفهم والنَّدَم علىٰ تَفْريطِهم، فلا يفعلون ذلك، فيَنْدَمون يومَ العَرْضِ علىٰ ما فاتَهم مِن ذلك[١].

وعلى الجملة فبظاهر الآية وتفسيرها، والمتفاهم العرفي من معناها يستفاد كونها في الرجعة.

٣ـ قوله تعالىٰ: **﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾**[٢].

النُصرة هي: حسن المعونة[٣].

والنَّصر: الإعانة[٤].

والانتصار هو: الانتقام، يُقال: انتصر من ظالمه اي إنتقم منه[٥].

وينصرهم بمعنى: يُغلبهُم[٦].

والمحصل من مجموع كلماتهم في اللغة أن النصرة هي: ـ المعونة التامّة، والاعانة الكاملة، وموجبات الغلبة.

خصوصاً نصرة الله القويّ العزيز التي تكفى من كل شيء، وتُغلب كلَّ من نصره على عدوّه.

---

١. المسائل السَرَويّة / ص ٣٣.

٢. سورة المؤمن /الآية ٥١.

٣. مرآة الأنوار / ص ٢٨.

٤. مجمع البحرين / ص ٣٠٥.

٥. المحيط /ج ٨ / ص ١٢٦، ولسان العرب /ج ٥ / ص ٢١٠، وتاج العروس /ج ٣ / ص ٥٦٩.

٦. الكشاف /ج ٣ / ص ١٧٢.

حيث قال تعالىٰ : ـ ﴿وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾[١] .

وقال عزّ اسمه : ـ ﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ﴾[٢] .

وقال جلّ جلاله : ـ ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾[٣] .

ونماذج النصر الالهي ظاهرة باهرة في المواطن الكثيرة ، والمواقف المشهورة .

ويكفيك شاهداً نصرة الله تعالىٰ رسوله ﷺ يوم بدر بالآيات العجيبه والإمدادات الغريبة التي تلاحظها في أحاديثها البيانيّة[٤] .

والآية الشريفة المعنونة لدليل الرجعة تبيّنُ بكلّ تحقيقٍ وتأكيد : ـ

﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ .

ينصرهم الله تعالىٰ باعطاء الحجة لهم ، والظفر ، والانتقام لهم من أعدائهم ، وتكون نصرته هذه للمرسلين وللمؤمنين ، وسادتهم الأئمة الطاهرين سلام الله عليهم .

ثم بيّنت الآية الشريفة أن هذا النصر الالهي .

﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ .

الأشهاد : جمع شاهد ، اي يوم يقوم الشهود للشهادة على الناس ، وهو يوم القيامة .

اي ننصرهم في الدارين الدنيا والأخرىٰ .

أما نصرتهم في الآخرة فهو باعلاء كلمتهم وظهور حقّهم ، وعلوّ منزلتهم ، وإعزازهم بجزيل الثواب ، وإذلال عدوّهم بعظيم العقاب كما جاء في التفسير[٥] .

وأما نصرتهم في الدنيا فهو بإعطائهم الحجج والبراهين الالهيّة ، وظفرهم على

---

١ . سورة الصافات / الآية ١١٦ .

٢ . سورة آل عمران / الآية ١٦٠ .

٣ . سورة آل عمران / الآية ١٢٣ .

٤ . بحار الأنوار / ج ١٩ / ص ٢٢١ / راجع الاحاديث التي بيّنت أنواع النصر الالهي الكامل في يوم بدر .

٥ . التبيان / ج ٩ / ص ٨٥ .

مخالفيهم، وغلبتهم على أعدائهم، والإنتقام لهم من ظالميهم كما اتفق على هذا المعنى تفاسير الخاصة والعامّة.

وهنا يتضح الاستدلال بالآية الشريفة على الرجعة، فان من المعلوم أن كثيراً من المرسلين، والأئمة الطاهرين، والمؤمنين الطيبين ظُـلموا ولم يُـنصَروا فـي الحياة الدنيا.

وقد وعد الله تعالى نصرتهم في الدنيا وهو لا يخلف الميعاد.

فلابد وأن ينتصر لهم ويحقّق نصرتهم، وليس ذلك؛ ولا يكون ما هنالك الا في الرجعة بيد أولياء الله تعالىٰ وخلفاءه على هذه البسيطة، وهم أهل البيت عليهم السلام.

فيكون ناصرهم والمنتقم لهم هو خليفة الله تعالىٰ على الارض الامام المهدي عليه السلام.

كما يكون المنتصر لهم هو أول إمامٍ يرجع الى الدنيا، ويلي حساب النـاس الامام الحسين عليه السلام كما في الحديث[١].

هذا والشواهد على مظلومية الرسل والأئمة والمؤمنين وعدم الانتصار لهـم بعدُ في هذه الدنيا كثيرة وفيرة تلاحظها في قضايا حياتهم وأحاديث مظلوميتهم.

نشير الى بعضها ضمناً ليُعرف كيف ظُلموا ولم ينتصر لهم بَعْدُ فمن ذلك: ـ

١ ما وقع من الظلم والهضم على أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام بحيث نغصوا عليه حياته الكريمة فقد روى عن الاصبغ بن نباته، ورشيد الهجري، وابي كدينة الاسدي باسانيد مختلفة أنهم: رووا عن الحارث الأعور.

قال: دخلت علىٰ عليّ عليه السلام في بعض الليل، فقال لي: ما جاء بك في هذه الساعة؟

قلت: حبّك يا أمير المؤمنين.

قال: الله؟

---

١. تقريب المعارف / ص ٢٤٢.

قلت : الله .

قال : ألا أُحدّثك بأشدّ الناس عداوةً لنا وأشدّهم عداوةً لمن أحبّنا ؟

قلت : بلىٰ يا أمير المؤمنين ، أما والله لقد ظننتُ ظنّاً .

قال : هات ظنّك .

قلتُ : أبو بكر وعمر ؟

قال : أُدنُ منّي يا أعور ، فدنوتُ منه .

فقال : ابرأ منهما .

وفي رواية أُخرىٰ : إنّي لأتوهم توهّماً فأكره أن أرمي به بريئاً : أبو بكر وعمر ؟

فقال : اي والّذي فلق الحبّة وبرأ النَسَمة ، إنّهما لهما ظلماني حقّي وتغاصاني ريقي ، وحسداني ، وآذياني ، وإنّه ليؤذي أهلَ النار ضجيجُهما ونصبهما ورفع أصواتهما وتعيير رسول الله ﷺ إيّاهما[1] .

٢ ما وقع من الظلم والأذي على سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ كما اعترف به نفس ظالمها الغاصب الثاني في رسالته الى معاوية التي رواها الطبري في دلائل الامامة ، جاء فيها تصريحه في هجومه على دار عليّ والزهراء عليهما السلام بقوله : ـ

فأتيت داره مستيشراً[2] لإخراجه منها .

فقالت الأمة فضّة ـ وقد قلت لها قولي لعلي : يخرج الىٰ بيعة أبي بكر فقد اجتمع عليه المسلمون .

فقالت ـ إنّ أمير المؤمنين عليه السلام مشغول .

فقلت : خلّي عنكِ هذا وقولي له يخرج وإلّا دخلنا عليه وأخرجناه كرهاً .

---

١. تقريب المعارف / ص ٢٤٢.

٢. المستأشر : هو الذي يدعو الى تحزيز الاسنان ، ولعله كناية عن حالة غيظة البادية على صكّ اسنانه .

فخرجت فاطمة فوقفت من وراء الباب، فقالت: أيّـها الضـالّون المكـذّبون! ماذا تقولون؟ وأيّ شيء تريدون؟

فقلت: يا فاطمة!

فقالت فاطمة: ما تشاء يا عمر؟!

فقلت: ما بال ابن عمكِ قد أوردك للجواب وجلس من وراء الحجاب؟

فقالت لي: طغيانك ـ يا شقيّ ـ أخرَجَني وألزمك الحجّة، وكلّ ضالّ غويّ.

فقلت: دعي عنكِ الأباطيل وأساطير النساء وقولي لعليّ يخرج.

فقالت: لا حبّ ولا كرامة، أبحزب الشيطان تخوّفني يا عمر؟! وكان حـزب الشيطان ضعيفاً.

فقلت: إن لم يخرج جئت بالحطب الجزل، وأضرمتها ناراً علىٰ أهل هذا البيت وأحرق من فيه، أو يقاد عليّ الىٰ البيعة، وأخذت سوط قـنفذ فـضربت وقـلت لخالد بن الوليد: أنت ورجالنا هلّموا في جمع الحطب، فقلت: إنّي مضرمها.

فقالت: يا عدوّ الله وعدوّ رسوله وعدوّ أمير المؤمنين.

فضربت فاطمة يديها من الباب تمنعني من فـتحه، فـرمته فـتصعّب عـليّ، فضربت كفّيها بالسوط فألمها، فسمعت لها زفيراً وبكاءً، فكدت أن ألين وأنقلب عن الباب فذكرت أحقاد عليّ وولوعه في دماء صناديد العـرب، وكـيد مـحمّد وسحره، فركلت[1] الباب، وقد ألصقت أحشاءها بالباب تترسه.

وسمعتها وقد صرخت صرخةً حسبتها قـد جـعلت أعـلىٰ المـدينة أسـفلها، وقالت: يا أبتاه! يا رسول الله! هكذا كان يفعل بحبيبتك وابنتك، آه يا فضّة! إليكِ فخذيني فقد والله قُتل ما في أحشائي مـن حـمل، وسـمعتها تُـمَخِّضُ[2] وهـي

١. الركل هو: الضرب برجلٍ واحدة.

٢. المخاض: الطلق.

مستندة الىٰ الجدار، فدفعت الباب ودخلت فأقبلت إليّ بوجه أغشىٰ بصري، فصفقتُ صفقة علىٰ خدّيها من ظاهر الخمار فانقطع قرطها وتناثرت إلىٰ الأرض.

وخرج عليّ، فلمّا أحسست به أسرعت إلىٰ خارج الدار، وقلت لخالد وقنفذ ومن معهما: نجوت من أمر عظيم[١].

٣ـما وقع من الظلم الفظيع والجور الشنيع على سيد شباب أهل الجنة في يوم عاشوراء الذي ملأ صَداه الأرض والسماء، والذي يغنى وضوحه وعيانُه عن ذكره وبيانه.

حتى قال فيه ولده الامام الرضا عليه السلام: ـ(إن يوم الحسين أقرح جفوفنا، وأسبل دموعنا، وأذلَّ عزيزنا، بأرض كربٍ وبلاء وأورثنا الكرب والبلاء الى يوم الإنقضاء)[٢].

بل ما وقع من الظلم على جميع أهل البيت عليهم السلام حتى قال الامام المجتبى عليه السلام: ـ(ما منّا إلا مقتولٌ أو مسموم)[٣].

وهذه مظلوميات عظيمة لم يُنتصر لها في الحياة الدنيا، فمتىٰ يحين وقت الانتصار لها الا في الرجعة بيد ولّي الدم الامام المهدي عليه السلام.

٤ـظُلامة النبي اسماعيل بن حزقيل المعروف بصادق الوعد فقد جاء فيه في: (كامل الزيارات) باسناده الى بريد العجلي قال:

قلت لابي عبدالله عليه السلام يابن رسول الله اخبرني عن اسماعيل الذي ذكره الله في كتابه حيث يقول: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾ أكان اسماعيل بن ابراهيم، فان الناس يزعمون انه اسماعيل بن ابراهيم.

---

١. بحار الانوار / ج ٣٠ / ص ٢٩٣.
٢. امالي الشيخ الصدوق / ص ١١٣.
٣. بحار الأنوار / ج ٢٧ / ص ٢١٧ / ب ٩ / ح ١٩.

فقال عليه السلام ان اسماعيل مات قبل ابراهيم وان ابراهيم كان حجة الله على خلقه، فإلى من ارسل اسماعيل اذاً.

قلت فمن كان؟ قال اسماعيل بن حزقيل النبي، بعثه الله الى قومه فكذبوه، وقتلوه، وسلخوا جلدة وجهه.

فغضب الله عليهم، فوجه سطاطائيل ملك العذاب، فقال له: يا اسماعيل انا ملك العذاب وجهني رب العزة اليك لأعذب قومك بأنواع العذاب إن شئت.

فقال له اسماعيل: لا حاجة لي في ذلك يا سطاطائيل.

فأوحى الله اليه: ما حاجتك يا اسماعيل؟

فقال اسماعيل: يا رب انك اخذت الميثاق لنفسك بالربوبية، ولمحمد بالنبوة، ولأوصيائه بالولاية، واخبرت خلقك بما يفعل بالحسين بن علي من بعد نبيها، وانك وعدت الحسين ان تكرّه الى الدنيا حتى ينتقم ممن فعل ذلك به، فحاجتي اليك يا رب ان تكرّ بي الى الدنيا، حتى انتقم ممن فعل بي كما تكرّ الحسين عليه السلام.

فوعد الله اسماعيل بن حزقيل ذلك. فهو يكر مع الحسين بن علي عليهما السلام[1].

٥ـ ظُلامة النبي زكريّا والد يحيىٰ فقد جاء فيه في: ـ(علل الشرايع) بالاسناد الى وهب قال: انطلق ابليس يستقري مجالس بني اسرائيل اجمع ويقول في مريم عليها السلام! ويقذفها بزكريا! حتى إلتحم الشر وشاعت الفاحشة على زكريا عليه السلام!

فلما رأي زكريا ذلك هرب، واتبعه سفهاؤهم وشرارهم! وسلك في واد، حتى اذا توسطه انفرج له جذع شجرة فدخل فيه وانطبقت عليه الشجرة.

واقبل ابليس يطلبه معهم حتى انتهى الى الشجر ة التي دخل فيها زكريا عليه السلام فقاس لهم ابليس الشجرة من اسفلها الى اعلاها، حتى اذا وضع يده على موضع

---

١. كامل الزيارات / ص ٦٥ / ب ١٩ / ح ٣.

القلب من زكريا عليه السلام فنشروا بمنشارهم، وقطعوا الشجرة، وقطعوه في وسطها! ثم تفرقوا عنه وتركوه، وغاب عنهم ابليس حتى فرغ مما أراد...

ثم بعث الله عزّ وجلّ الملائكة فغسلوا زكريا وصلوا عليه ثلاثة أيام من قبل ان يدفن.

وكذلك الأنبياء عليهم السلام لا يتغيرون، ولا يأكلهم التراب، ويصلي عليهم ثلاثة أيام، ثم يدفنون[1].

٦ـ ظُلامة أصحاب الأخدود ونبيّهم الذين ذُكروا في القرآن الكريم جاء في: (قصص الأنبياء) للراوندي طاب ثراه باسناده الى الإمام ابي جعفر عليه السلام قال: ان اسقف نجران دخل على أمير المؤمنين عليه السلام فجرى ذكر أصحاب الأخدود، فقال عليه السلام: بعث الله نبياً حبشياً الى قومه في الحبشة، فدعاهم الى الله تعالىٰ، فكذبوه وحاربوه وظفروا به وخدوا الأخدود وجعلوا فيها الحطب والنار.

فلما كان حراقاً، قالوا لمن كان على دين ذلك النبي: اعتزلوا، وإلا طرحناكم فيها، فاعتزل قوم كثير وقذف فيها خلق كثير، حتى وقعت امرأة ومعها ابن لها من شهرين فقيل لها: اما ان ترجعي واما ان تقذفيه في النار.

فهمّت تطرح نفسها.

فلما رأت ابنها رحمته.

فأنطق الله الصبي وقال: يا اماه إلقي نفسك وإياي في النار، فان هذا في الله قليل[2].

هذه الظُلامات وغيرها وكم لها أمثالها، كلها حدثت ولم ينتصر لها في الحياة، فلم يتحقق الوعد الالهي فيهم، وليس لذلك وقتٌ يُرى الا في دولة الامام المهدي عليه السلام والرجعة الشريفة فيها.

---

١. علل الشرايع / ج ١ / ص ٨٠ / ب ٧١ / ح ١.

٢. حكاه في قصص الانبياء للسيد الجزائري / ص ٥٠٤.

فيتحقق الوعد الصادق والانتصار الرائق في تلك الدولة وتلك الرجعة وتجد تفسير الآية المباركة المتقدمة بالرجعة في أحاديث تفاسيرنا.

بل صرح بالانتصار حتى في تفاسير العامة.

أمّا في تفاسير الخاصة :ـ

١ـ حديث علي بن ابراهيم بسنده عن جميل عن الامام الصادق عليه السلام قال: قلت: قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾.

قال: ذلك والله في الرجعة.

أما علمت أن أنبياء كثيرة لم يُنصروا في الدنيا، وقُتلوا، والأئمة بعدهم قُتلوا ولم يُنصروا، ذلك في الرجعة[1].

٢ـ حديث الشيخ ابن قولويه بسنده عن أبي بصير عن الامام الباقر عليه السلام قال:ـ تلاهذه الآية ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ قال: ـالحسين بن علي منهم، ولم يُنصر بَعدُ، ثم قال:ـ والله لقد قُتل قتلة الحسين عليه السلام ولم يُطلب بدمه بَعدُ[2].

هذا.. وأما في تفاسير العامة:ـ

ففي تفسير الكشاف:ـ

﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ «أي في الدنيا والآخرة..، يعني أنه يُغلبهم في الدارين جيمعاً بالحجة والظفر على مخالفيهم..، وإن غُلبوا في بعض الأحايين إمتحاناً من الله فالعاقبة لهم، ويتيح الله من يقتص من أعدائهم ولو بعد حين».[3]

---

١. تفسير القمي / ج ٢ / ص ٢٥٨.

٢. كامل الزيارات / ص ٦٣ / ب ١٨ / ح ٢.

٣. الكشاف / ج ٤ / ص ١٧٢.

وفي تفسير الدر المنثور : ـ

« أخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في هذه الآية قال : ـ لم يبعث الله رسولاً الى قوم فيقتلونه ، أو قوماً من المؤمنين فيدعُونَ الىٰ الحق فـيُقتلون ، فيذهبُ ذلك القرن حتى يبعث الله إليهم من ينصرهم ، فيطلب بدمائهم ممن فعل ذلك بهم في الدنيا ، وهم منصورون فيها »[١] .

وعلى الجملة فالقرآن الكريم واضح الدلالة في هـذه الآيـات الجـليلة فـي استفادة الرجعة منها ، واستظهار حقيقتها .

الدليل الثاني : السُنّةُ الشَريفة

دلّت الاحاديث المباركة المتواترة القطعيّة علىٰ حقيقة الرجعة ، وأثبتت هذه العقيدة الصادقة .

وهي فائقة على التواتر ، ومرويّة بطريق الرواة الأكـابر ، ومـدوّنةٌ فـي كـتب علمائنا العظام ومحدثينا الكرام ، بحيث لا يمكن إنكارها ، أو التشكيك فيها .

وليست بخبرٍ واحد كما يزعمه بعض الخصوم ، بل هي اخبار متواترة قـطعيّة توجب العلم بهذه الحقيقة الإسلامية .

وقد أفاد شيخ الاسلام المجلسي ﷺ تواتر الأخبار في الرجعة بما يقرب مـن ٢٠٠ حديث صريح ، رواها ما يزيد على ٤٠ راوٍ من الثقات العظام والعلماء الأعلام .

فقد قال ما نصّه : ـ

اعلم يا أخي ! أنّي لا أظنّك ترتاب بعد ما مهّدت وأوضـحت لك فـي القـول بالرَّجعة الّتي أجمعت الشيعة عليها في جميع الأعصار ، واشتهرت بينهم كالشمس

---

١. الدر المنثور / ج ٥ / ص ٣٥٣.

في رابعة النهار، حتّى نظموها في أشعارهم، واحتجّوا بها على المخالفين في جميع أمصارهم.

وشنع المخالفون عليهم في ذلك، وأثبتوه في كتبهم وأسفارهم.

منهم الرازيُّ والنيسابوريُّ وغيرهما وقد مرَّ كلام ابن أبي الحديد حيث أوضح مذهب الإماميّة في ذلك، ولو لا مخافة التطويل من غير طائل لأوردت كثيراً من كلماتهم في ذلك.

وكيف يشكُّ مؤمن بحقّيّة الأئمّة الأطهار عليهم السلام فيما تواتر عنهم في قريب من مائتي حديث صريح، رواها نيّف وأربعون من الثقات العظام، والعلماء الأعلام، في أزيد من خمسين من مؤلّفاتهم كثقة الإسلام الكلينيِّ، والصدوق محمّد ابن بابويه، والشيخ أبي جعفر الطوسيِّ، والسيّد المرتضى، والنجاشي، والكشّي والعيّاشيِّ، وعليِّ بن إبراهيم، وسليم الهلاليِّ، والشيخ المفيد، والكراجكيِّ والنعماني، والصفّار، وسعد بن عبدالله، وابن قولويه، وعليِّ بن عبد الحميد والسيّد عليِّ بن طاووس، وولده صاحب كتاب زوائد الفوائد، ومحمّد بن عليِّ بن إبراهيم، وفرات بن إبراهيم، ومؤلّف كتاب التنزيل والتحريف، وأبي الفضل الطبرسيِّ، وإبراهيم بن محمّد الثقفيِّ، ومحمّد بن العباس بن مروان، والبرقيِّ وابن شهر آشوب، والحسن بن سليمان، والقطب الراونديِّ، والعلامة الحلّي والسيّد بهاء الدِّين عليِّ بن عبدالكريم، وأحمد بن داود بن سعيد، والحسن بن عليِّ بن أبي حمزة، والفضل بن شاذان، والشيخ الشهيد محمّد بن مكّي، والحسين بن حمدان، والحسن بن محمّد جمهور العمّي مؤلّف كتاب الواحدة، والحسن ابن محبوب، وجعفر بن محمّد بن مالك الكوفيِّ، وطهر بن عبدالله، وشاذان بن جبرئيل، وصاحب كتاب الفضائل، ومؤلف كتاب العتيق، ومؤلف

كتاب الخطب وغيرهم من مؤلّفي الكتب الّتي عندنا، ولم نعرف مؤلّفه على التعيين، ولذا لم ننسب الأخبار إليهم، وإن كان بعضها موجوداً فيها.

وإذا لم يكن مثل هذا متواتراً ففي أيِّ شيء يمكن دعوى التواتر، مع ماروته كافّة الشيعة خلفاً عن سلف.

وظنّي أنَّ من يشكُّ في أمثالها فهو شاكٌّ في أئمّة الدِّين، ولا يمكنه إظهار ذلك من بين المؤمنين، فيحتال في تخريب الملّة القويمة، بإلقاء ما يتسارع إليه عقول المستضعفين، وتشكيكات الملحدين.

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

ولنذكر لمزيد التشييد والتأكيد أسماء بعض من تعرَّض لتأسيس هذا المدَّعى وصنّف فيه أو احتجَّ على المنكرين، أو خاصم المخالفين، سوى ما ظهر ممّا قدَّمنا في ضمن الأخبار، والله الموفّق.

فمنهم أحمد بن داود بن سعيد الجرجانيُّ، قال الشيخ في الفهرست: له كتاب المتعة، والرَّجعة.

ومنهم الحسن بن عليِّ بن أبي حمزة البطائنيِّ، وعدَّ النجاشي من جملة كتبه كتاب الرَّجعة.

ومنهم الفضل بن شاذان النيسابوريُّ، ذكر الشيخ في الفهرست، والنجاشي أنَّ له كتاباً في إثبات الرَّجعة.

ومنهم الصدوق محمّد بن عليِّ بن بابويه، فانّه عدَّ النجاشي من كتبه كتاب الرَّجعة.

ومنهم محمّد بن مسعود العيّاشي ذكر الشيخ والنجاشي في الفهرست كتابه في الرَّجعة.

ومنهم الحسن بن سليمان على ما روينا عنه الأخبار.

وأمّا سائر الأصحاب فانّهم ذكروها فيما صنّفوا في الغيبة، ولم يفردوا لها رسالة.

وأكثر أصحاب الكتب من أصحابنا أفردوا كتاباً في الغيبة.

وقد عرفت سابقاً من روى ذلك من عظماء الأصحاب وأكابر المحدِّثين الّذين ليس في جلالتهم شكٌّ ولا ارتياب»[1].

ونحن نختار من هذه الاحاديث الشريفة نبذة لطيفة نذكرها فيما يلي بيانه آتياً.

ونودّ أن ننبّه بدواً أن من العجيب كون بعض أحاديث الرجعة قد رواها بعض العامة أيضاً في كتبهم، فكيف ينكرونها في كلامهم؟!

أ ـ من ذلك أنه روى الزمخشري عن عليّ عليه السلام أنه سأله ابن الكوّا ما ذو القرنين؟ أملك أم نبى؟

فقال: ـ ليس بملك ولا بنى، ولكن كان عبداً صالحاً ضُرب على قرنه الأيمن من طاعة الله فمات، ثم بعثه الله فضُرب على قرنه الأيسر فمات، فبعثه الله فسمّى ذو القرنين، وفيكم مثله[2].

اي مثله من يبعث ويرجع أيضاً كذي القرنين، يعني بذلك نفسه عليه السلام.

ب ـ ومن ذلك أيضاً ما رواه القندوزي في قوله تعالىٰ: وذكّرهم بأيّام الله.

عن مثنى الحنّاط قال: ـ

سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «أيّام الله ثلاثة: يوم قيام القائم، ويوم الكرّة، ويوم القيامة»[3].

ج ـ ومن ذلك أيضاً ما رواه الثعلبي في تفسيره، والمتقى الهندي في البرهان، بالنسبة الى أصحاب الكهف: ـ

---

١. بحار الانوار / ج ٥٣ / ص ١٢٢.

٢. الكشاف / ج ٢ / ص ٧٤٣.

٣. ينابيع المودة / ص ٤٢٤ عنه الرجعة / ص ٧٥.

... إن المهدي يسلّم عليهم فيحييهم الله عزّ وجلّ، ثم يرجعون الىٰ رقدتهم ولا يقومون الى يوم القيامة[١].

وكيف كان فالحق يُظهر نفسه، والحقيقة ترجع الى نصابها، والرجعة مما لا يمكن التشكيك فيها، بعد ما عرفت من آيات الذكر الحكيم، ثم أحاديث أهل بيت العصمة التي نتبرك بما يلي منها :ـ

١ـ حديث رسول الله صلى الله عليه وآله المروى في مسند فاطمة عليها السلام لأبي جعفر محمّد بن جرير الطبري بسنده المتصل الى سلمان في حديثه المفصل الذي جاء فيه: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله تبارك وتعالىٰ لم يبعث نبياً ولا رسولاً الا جعل له اثنى عشر نقيباً ...

ثم عدّ نقباءه الأئمة الاثنى عشر الى أن وصل الى الامام المهدي عليه السلام فقال صلى الله عليه وآله :ـ « ثم محمّد بن الحسن الهادي المهدي الناطق القائم بحق الله عليه السلام ».

ثم قال: « يا سلمان إنّك مدركه ومن كان مثلك، ومن تولاه بحقيقة المعرفة »

قال سلمان: فشكرت الله كثيراً ثم قلت: يا رسول الله واني مؤجّلٌ الى عهده ؟

قال: يا سلمان إقرأ: **﴿فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً﴾**[٢].

قال سلمان: فاشتدّ بكاني وشوقي ثم قلت: يا رسول الله بعهدٍ منك ؟

فقال: اي والله الذي بعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالحق، منّي ومن عليّ وفاطمة والحسن والحسين، والتسعة عليهم السلام، وكل من هو منّا، ومضامٍ فينا.

اي والله يا سلمان، وليحضرنَّ ابليس وجنوده، وكل من محض الايمان محضاً

---

١. لاحظ منتخب الأثر / ص ١٦٥.

٢. سورة الاسراء / الاية ٥ ـ ٦.

ومحض الكفر محضاً حتى يؤخذ بالقصاص والاوتار والأثوار، ولا يظلم ربُّك أحدا، وتحقق تأويل هذه الآية :ـ ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾[١].

قال سلمان: فقمت بين يدي رسول الله ﷺ، وما يبالي سلمان متى لقى الموت او الموت لقيه[٢].

٢ـ خطبة أمير المؤمنين عليه السلام المعروفة بالمخزون، التي جاءت فيها بشارات الظهور وعلائمه، وكيفية قيام الامام المهدي عليه السلام، أُشير فيها الى الرجعة بقوله عليه السلام :ـ

«ثم يبعث الله من كل أمةٍ فوجاً ليريهم ما كانوا يوعدون، فيومئذٍ تأويل هذه الآية :ـ ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾[٣] والوزع خفقان أفئدتهم»[٤].

٣ـ حديث الامام الصادق عليه السلام :ـ

«اول من تنشقّ الأرض عنه ويرجع الى الدنيا الحسين بن علي عليه السلام، وإن الرجعة ليست بعامة، وهي خاصة، لا يرجع الا من محض الايمان محضاً، أو محض الشرك محضاً»[٥].

---

١. سورة القصص / الآية ٥ ـ ٦.
٢. تفسير البرهان / ج ٢ / ص ٧٨٧.
٣. سورة النمل / الآية ٨٣.
٤. الرجعة / ص ١٥٤ جاءت فيها هذه الخطبة الشريفة كاملةً واولها: (الحمد لله الأحد المحمود) وجاءت هذه الخطبة أيضاً في مختصر بصائر الدرجات / ص ١٩٥، وجاءت قطعة منها في تفسير العياشي / ج ٢ / ص ٢٨٢ / ح ٢٢، والبحار / ج ٥١ / ص ٥٧ / ح ٤٨، والبرهان / ج ٢ / ص ٤٠٨، وعوالم العلوم / ج ٣ / ص ٤٩١ / ح ٥، وجاءت في ذيل خطبة نهج البلاغة ١٥٢.
٥. البحار / ج ٥٣ / ص ٣٩ / ب ٢٩ / ح ١.

وبهذا المفاد أيضاً الحديث الآخر عن الامام الصادق عليه السلام انه سُئل عن الرجعة أحقٌّ هي ؟

قال : نعم .

فقيل له : مَنْ أول مَنْ يخرج ؟

قال : الحسين ، يخرج على اثر القائم عليه السلام ...[١]

وفي الحديث الآخر أيضاً عن الامام الصادق عليه السلام قال : ـ « إن الذي يلي حساب الناس قبل يوم القيامة الحسين بن علي عليهما السلام ، فاما يوم القيامة فانما هو بعث الىٰ الجنة وبعث الى النار »[٢].

٤ ـ حديث ابي بصير قال : قال لي أبوجعفر عليه السلام : ينكر أهل العراق الرجعة؟

قلت : نعم .

قال أما يقرؤن القرآن : ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً﴾[٣].

٥ ـ حديث محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « وَجَعَلَكُم أَنبِيَاء وَجَعَلَكُم مُّلُوكاً » ـ يعني قوله عزّ اسمه : ـ ﴿اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاء وَجَعَلَكُم مُّلُوكاً﴾ ـ[٤] ؟

فقال : ـ الأنبياء رسول الله وابراهيم واسماعيل وذريته ، والملوك الأئمة عليهم السلام .

قال : فقلت وأيَّ مُلكٍ أُعطيتم ؟

فقال له : ملك الجنّة وملك الكَرَّة[٥].

---

١. البحار / ج ٥٣ / ص ١٠٣ / ب ٢٩ / ح ١٣٠.

٢. البحار / ج ٥٣ / ص ٤٣ / ب ٢٩ / ح ١٣.

٣. البحار / ج ٥٣ / ص ٤٠ / ب ٢٩ / ح ٦.

٤. سورة المائدة / الآية ٢٠.

٥. بحار الانوار / ج ٥٣ / ص ٤٥ / ب ٢٩ / ح ١٨.

٦ـ حديث عاصم بن حميد :ـ

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال.

قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ الله تبارك وتعالى أحد واحد، تفرَّد في وحدانيّته، ثمَّ تكلّم بكلمة فصارت نوراً، ثمَّ خلق من ذلك النور محمّداً صلى الله عليه وآله وخلقني وذرّيّتي، ثمَّ تكلّم بكلمة فصارت روحاً فأسكنه الله في ذلك النور، وأسكنه في أبداننا.

فنحن روح الله وكلماته، فبنا احتجَّ على خلقه، فما زلنا في ظلّة خضراء، حيث لاشمس ولاقمر ولاليل ولا نهار، ولا عين تطرف، نعبده ونقدّسه ونسبّحه.

وذلك قبل أن يخلق الخلق وأخذ ميثاق الأنبياء بالايمان والنصرة لنا، وذلك قوله عزّ وجلَّ ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ**﴾[1] يعني لتؤمننَّ بمحمّد صلى الله عليه وآله ولتنصرنَّ وصيّه، وسينصرونه جميعاً.

وإن الله أخذ ميثاقي مع ميثاق محمّد صلى الله عليه وآله بالنصرة بعضنا لبعض.

فقد نصرت محمّداً وجاهدت بين يديه، وقتلت عدوّه، ووفيت لله بما أخذ عليّ من الميثاق والعهد، والنصرة لمحمّد صلى الله عليه وآله.

ولم ينصرني أحد من أنبياء الله ورسله، وذلك لما قبضهم الله إليه.

وسوف ينصرونني، ويكون لي ما بين مشرقها إلى مغربها، وليبعثنَّ الله أحياء من آدم إلى محمّد صلى الله عليه وآله كلّ نبيّ مرسل، يضربون بين يدي بالسيف هام الأموات والأحياء والثقلين جميعاً.

فيا عجبا وكيف لا أعجب من أموات يبعثهم الله أحياء، يلبّون زمرة زمرة بالتلبية : لبيّك لبيّك يا داعي الله، قد تخلّلوا بسكك الكوفة، قد شهروا سيوفهم

---

١. سورة آل عمران / الآية ٨١.

علىٰ عواتقهم ليضربون بها هام الكفرة، وجبابرتهم وأتباعهم من جبّارة الأوّلين والآخرين حتّى ينجز الله ما وعدهم في قوله عزَّ وجلَّ ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾[١] أي يعبدونني آمنين لا يخافون أحداً من عبادي، ليس عندهم تقيّة[٢].

٧ـ حديث التفسير في قوله تعالى: ـ ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾[٣].

فانه رُوى أن رسول الله ﷺ اذا رجع آمن به الناس كلّهم[٤].

٨ـ حديث معاوية بن عمار قال:

قلت لأبي عبدالله عليه السلام: قول الله: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً﴾[٥].

قال: هي للنصّاب.

قال: جُعلت فداك قد رأيناهم دهرهم الاطول في كفايةٍ حتى ماتوا؟

قال: ذاك والله في الرجعة، يأكلون العذرة[٦].

٩ـ حديث ابي بصير، ومحمّد بن مسلم في تفسير قوله تعالى: ـ ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾[٧].

---

١. سورة النور / الآية ٥٥.

٢. بحار الانوار / ج ٥٣ / ص ٤٦ / ب ٢٩ / ح ٢٠.

٣. سورة النساء / الآية ١٥٩.

٤. بحار الانوار / ج ٥٣ / ص ٥٠ / ب ٢٩ / ح ٢٤.

٥. سورة طه / الآية ١٢٤.

٦. بحار الانوار / ج ٥٣ / ص ٥١ / ب ٢٩ / ح ٢٨.

٧. سورة الانبياء / الآية ٩٥.

عن أبي عبدالله وابي جعفر عليهما السلام :

قالا : كلّ قرية أهلك الله أهله بالعذاب لا يرجعون في الرجعة .

فهذه الآية من أعظم الدلالة في الرجعة ، لأن أحداً من أهل الاسلام لا ينكر أن الناس كلهم يرجعون الى القيامة ، من هلك ومن لم يهلك .

فقوله ﴿لاَ يَرْجِعُونَ﴾ في الرجعة ، فاما الى القيامة يرجعون حتى يدخلوا النار[١].

١٠ ـ حديث علي بن ابراهيم بسنده قال : ذُكر عند ابي جعفر عليه السلام جابر[٢] فقال : ـ رحم الله جابراً لقد بلغ من علمه أنه كان يعرف تأويل هذه الآية : ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾[٣] يعني الرجعة[٤].

١١ ـ حديث موسىٰ الحنّاط قال : ـ

سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ـ أيّام الله ثلاثة : ـ يوم يقوم القائم ، ويوم الكرّة ، ويوم القيامة[٥].

١٢ ـ حديث الامام الهادي عليه السلام في الزيارة الجامعة المباركة جاء فيها : ـ

« وجعلني ممن يقتصّ آثاركم ، ويسلك سبيلكم ، ويهتدي بهداكم ، ويُحشر في زمرتكم ، ويكرّ في رجعتكم ، ويملّك في دولتكم ، ويشرّف في عافيتكم ويمكّن في أيامكم ، وتقرّ عينه غداً برؤيتكم »[٦].

---

١. بحار الانوار / ج ٥٣ / ص ٥٢ / ب ٢٩ / ح ٢٩.
٢. ذكرت أحاديث أخرى بمضمونها في رجال الكشي في ترجمة جابر ، وجاء هذا الحديث في البحار ج ٥٣ / ص ١٢١ / ب ٢٩ / الاحاديث ١٥٩ ـ ١٦٠.
٣. سورة القصص / الآية ٨٥.
٤. بحار الانوار / ج ٥٣ / ص ٦١ / ب ٢٩ / ح ٥١.
٥. بحار الانوار / ج ٥٣ / ص ٦٣ / ب ٢٩ / ح ٥٣.
٦. بحار الانوار / ج ٥٣ / ص ٩٢ / ب ٢٩ / ح ٩٩.

١٣ـ حديث الامام الصادق عليه السلام في زيارة الأربعين الحسينيّة عليه السلام جاء فيها:
«وأشهد أني بكم مؤمن، وبإيابكم موقن، بشرايع ديني وخواتيم عملي»[١].

١٤ـ حديث الفقيه عن الامام الصادق عليه السلام :ـ
«ليس منّا من لم يؤمن بكرّتنا ...»[٢].

١٥ـ حديث الزيارة الرجبيّة الشريفة المعروفة، المروية عن النائب الثالث للناحية المقدسة الحسين بن روح قال: «زُرْ.

أيَّ المشاهد كنت بحضرتها في رجب تقول إذا دخلت ...». وساق الزِّيارة إلى أن قال:

«ويرجعني من حضرتكم خير مرجع، إلى جناب ممرع، موسّع، ودعة ومهل، إلى حين الأجل، وخير مصير ومحلّ، في النعيم الأزل والعيش المقتبل، ودوام الأكل، وشرب الرحيق والسلسبيل، وعَلٍّ ونهل، لا سأم منه ولا ملل، ورحمة الله وبركاته وتحيّاته، حتّى العود إلى حضرتكم، والفوز في كرَّتكم»[٣].

١٦ـ دعاء اليوم الثالث من شعبان المعظم في ميلاد الامام الحسين عليه السلام المروية عن الاقبال والمصباح جاء في حديثها :ـ

خرج إلى أبي القاسم بن العلاء الهمدانيِّ وكيل أبي محمّد عليه السلام أنَّ مولانا الحسين عليه السلام ولد يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان، فصمه وادعُ فيه بهذا الدُّعاء. وساق الدُّعاء إلى قوله:

«وسيّد الأُسرة، الممدود بالنصرة يوم الكرَّة المعوَّض من قتله أنَّ الأئمّة من نسله، والشفاء في تربته، والفوز معه في أوبته، والأوصياء من عترته، بعد قائمهم

---

١. بحار الانوار /ج ٥٣ /ص ٩٢ /ب ٢٩ /ح ١٠٠.
٢. بحار الانوار /ج ٥٣ /ص ٩٢ /ب ٢٩ /ح ١٠١.
٣. بحار الانوار /ج ٥٣ /ص ٩٤ /ب ٢٩ /ح ١٠٦.

وغيبته، حتّى يدركوا الأوتار، ويثأروا الثار، ويرضوا الجبّار، ويكونوا خير أنصار». ـإلى قوله ـ: «فنحن عائذون بقبره نشهد تربته وننتظر أوبته آمين ربَّ العالمين»[١].

١٧ـحديث زيارة الامام المهدي عليه السلام المروية في المصباح جاء فيها:ـ

«ووفقني يا ربِّ للقيام بطاعته، وللثويّ في خدمته، والمكث في دولته، واجتناب معصيته، فان توفّيتني اللّهمَّ قبل ذلك فاجعلني يا ربِّ فيمن يكرُّ في رجعته، ويملّك في دولته، ويتمكّن في أيّامه، ويستظلُّ تحت أعلامه، ويحشر في زمرته، وتقرّ عينه برؤيته»[٢].

١٨ـحديث الزيارة الاخرى لصاحب الأمر عليه السلام المروية في المصباح ايضاً جاء فيها:

«اللّهمَّ أرنا وجه وليّك الميمون، في حياتنا وبعد المنون، اللّهمَّ إنّي أدين لك بالرَّجعة بين يدي صاحب هذه البقعة»[٣].

١٩ـزيارة آل يس المباركة المروية في الاحتجاج جاء فيها:ـ

«أشهد أنك حجة الله أنتم الاوّل والآخر، وأنّ رجعتكم حقٌّ لا ريب فيها، يوم لا ينفع نفساً أيمانُها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيراً»[٤].

٢٠ـحديث الشيخ الصدوق بسنده الى الفضل بن شاذان المروية عن الامام الرضا عليه السلام قال: ـ

«مَنْ أقرّ بتوحيد الله ـ وساق الكلام الىٰ أن قال ـ وأقرّ بالرجعة، والمتعتين،

---

١. بحار الانوار / ج ٥٣ / ص ٩٤ / ب ٢٩ / ح ١٠٧.
٢. بحار الانوار / ج ٥٣ / ص ٩٥ / ب ٢٩ / ح ١٠٨.
٣. بحار الانوار / ج ٥٣ / ص ٩٥ / ب ٢٩ / ح ١١٠.
٤. بحار الانوار / ج ٥٣ / ص ١١٧ / ب ٢٩ / ح ١٤٢.

وآمن بالمعراج، والمسائلة في القبر، والحوض، والشفاعة، وخلق الجنة والنار، والصراط، والميزان، والبعث والنشور، والجزاء، والحساب، فهو مؤمن حقاً، وهو من شيعتنا أهل البيت »[١].

٢١ ـ حديث عمّار بن مروان: قال حدّثني مَنْ سَمِعَ أبا عبدالله عليه السلام يقول: منكم والله يقبل ولكم والله يغفر، إنّه ليس بين أحدكم[٢] وبين أن يغتبط ويرى السّرور وقرّة العين إلّا أن تبلغ نفسه ههنا ـ و أومأ بيده إلى حلقه ـ ثمّ قال: إنّه إذا كان ذلك واحتضر، حضره رسول الله صلى الله عليه وآله وعليٌّ عليه السلام وجبرئيل وملك الموت عليهما السلام فيدنو منه عليٌّ عليه السلام فيقول: يا رسول الله إنّ هذا كان يحبّنا أهل البيت فأحبّه ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل إنَّ هذا كان يحبُّ الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأحبّه. ويقول جبرئيل لملك الموت: إنَّ هذا كان يحبُّ الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأحبّه وأرفق به. فيدنو منه ملك الموت، فيقول: يا عبد الله أخذتَ[٣] فكاك رقبتك أخذت أمان براءتك تمسّكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدُّنيا؟

قال: فيوفّقه الله عزَّ وجلَّ فيقول: نعم، فيقول: وما ذلك؟

فيقول: ولاية عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام، فيقول: صدقت، أمّا الّذي كنت تحذره فقد آمنك الله منه وأمّا الّذي كنت ترجوه فقد أدركته، أبشر بالسّلف الصالح

---

١. بحار الانوار / ج ٥٣ / ص ١٢١ / ب ٢٩ / ح ١٦١.

٢. ضمائر الخطاب كلها للشيعة وتقديم الظرف للحصر والاغتباط: التبجح بالحال الحسنة والغبطة: حسن الحال والمسرة.

٣. « أخذت » استفهام وفكاك الرقبة اشارة إلى قوله تعالى: « فك رقبة » وفسر في أخبار كثيرة بالولاية إذ بها تفك الرقاب من النار وقوله: « امان براءتك » أي ما يصير سبباً للامان والبراءة من النار. وقوله: « في الحياة الدنيا » متعلق بالافعال الثلاثة على التنازع.

مرافقة رسول الله ﷺ وعليّ وفاطمة عليهما السلام ثمَّ يَسلّ نفسه سلاًّ رفيقاً[١].

ثمَّ ينزل بكفنه من الجنّة وحنوطه من الجنّة بمسك أذفر، فيكفّن بذلك الكفن ويحنّط بذلك الحنوط ثمَّ يكسى حلّة صفراء من حلل الجنّة فإذا وضع في قبره فُتح له باب من أبواب الجنّة يدخل عليه من روحها[٢] وريحانها، ثمَّ يفسح له عن أمامه مسيرة شهر وعن يمينه وعن يساره، ثمَّ يقال له: نم نومة العروس على فراشها أبشر بروح وريحان وجنّة نعيم وربّ غير غضبان، ثمَّ يزور آل محمّد في جنان رضوى فيأكل معهم من طعامهم ويشرب من شرابهم ويتحدّث معهم في مجالسهم حتّى يقوم قائمنا أهل البيت فإذا قام قائمنا بعثهم الله فأقبلوا معه يلبّون زمراً زمراً[٣] فعند ذلك يرتاب المبطلون ويضمحلّ المحلّون وقليلٌ ما يكونون، هلكت المحاضير ونجى المقرِّبون[٤] من أجل ذلك قال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام: أنت أخي وميعاد ما بيني وبينك وادي السّلام.

قال: وإذا احتضر الكافر حضره رسول الله ﷺ وعليٌّ عليه السلام وجبرئيل عليه السلام وملك الموت عليه السلام فيدنو منه عليٌّ عليه السلام فيقول: يا رسول الله إنّ هذا كان يبغضنا أهل البيت فأبغضه ويقول رسول الله ﷺ: يا جبرئيل: إنَّ هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأبغضه، فيقول جبرئيل: يا ملك الموت إنَّ هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأبغضه واعنف عليه، فيدنو منه ملك الموت فيقول: يا عبد الله أخذت فكاك رهانك، أخذت أمان براءتك تمسّكت بالعصمة الكبرى

---

١. سل الشيء: انتزعه وأخرجه برفق.

٢. الروح بالفتح: الراحة والرحمة ونسيم الريح.

٣. «يلبّون» من التلبية، اجابة له عليه السلام أو للرب تعالى. والزمرة: الفوج والجماعة.

٤. رجل محل أي منتهك لايرى للحرام حرمة. وقوله: «هلكت المحاضير» أي هلك المستعجلون للفرج. «ونجى المقربون» ـ علىٰ صيغة الفاعل ـ أي الذين يرونه قريباً ولا يستعجلونه.

في الحياة الدُّنيا فيقول : لا ، فيقول : أبشر يا عدوَّ الله بسخط الله عزَّ وجلَّ وعذابه والنّار ، أمّا الّذي كنت تحذره فقد نزل بك ، ثمَّ يسلّ سلاًّ عنيفاً ، ثمَّ يوكّل بروحه ثلاثمائة شيطان كلّهم يَبزق في وجهه ويتأذّي بروحه ، فإذا وُضع في قبره فُتح له بابٌ من أبواب النّار فيدخل عليه من قيحها ولهبها[١].

هذه جملة من تلك الأخبار الكثيرة التي تبلغ ما يقارب مائتي حديث ، التي توجب القطع واليقين بعقيدة الرجعة الحقة التي تكون عند تحقق الدولة الكريمة .. دولة أهل البيت العظيمة ، التي تنعقد سعيدة وتستمر رغيدةٌ الىٰ يوم القيامة كما تفيده الأحاديث المبشرة بها والناصة عليها فهي الدولة القائمة ، وليس بعدها دولة الى يوم الدين .

وهي المختصة بمعالي الكرامات وأنعم السعادات ، فلا يبقىٰ آنذاك على وجه الأرض أعمىٰ ولا مقعد ولا مبتلىٰ[٢] .

ويُجعل قلوب المؤمنين كزبر الحديد ، ويُعطى الرجل قوة أربعين رجلاً[٣] .

وتُجمع العقول ، وتكمل الأحلام ، ويعود من قُتل ظلماً[٤] .

ويعمّر الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ولد ذكر[٥] .

وتذهب الشحناء من قلوب العباد ، وتأمن الارض والسبل[٦] .

---

١. القيح : سطوة الحر وفورانه واللهب : اشتعال النار إذا خلص من دخان والحديث في الكافي ج ٣ / ص ١٣١ / ح ٤.
٢. بحار الانوار / ج ٥٣ / ص ٦٢.
٣. بحار الانوار / ج ٥٢ / ص ٣١٧.
٤. بحار الانوار / ج ٥٢ / ص ٣٢٨، ٤٠.
٥. بحار الانوار / ج ٥٢ / ص ٣٣٠.
٦. بحار الانوار / ج ٥٢ / ص ٣١٦.

ويوضع ميزان العدل بين الناس، فلا يظلم أحدٌ أحدا[١].

وتنزل البركات من السماء الى الارض، ويبارك في الثمرات حتى تؤكل ثمرات الصيف في الشتاء، وثمرات الشتاء في الصيف[٢].

ولا يبقى في المشارق والمغارب أحدٌ الا وحّد الله تعالىٰ[٣].

ولا يبقى موضعٌ إلّا وينادىٰ فيها شهادة أن لا اله الا الله محمّد رسول الله[٤].

وتشرق الارض بنور ربها[٥].

ويُسعد الناس بسعادة التشرف بالوفود على أهل البيت عليهم السلام، وقضاء جميع حوائجهم للدنيا والآخرة على التمام، كما بشّرت به الأحاديث المباركة مثل حديث الحسن بن سليمان، بسنده عن المفضل الجعفي قال: ـ

قال ابو عبدالله عليه السلام كأني والله بالملائكة قد زاحموا المؤمنين على قبر الحسين عليه السلام.

قال: قلت فيتراؤن لهم؟

قال هيهات هيهات لزما والله المؤمنين حتى انهم ليمسحون وجوههم بايديهم.

قال وينزل الله على زوار الحسين عليه السلام غدوة وعشية من طعام الجنة، وخدامهم الملائكة.

لا يسأل الله عبد حاجة من حوائج الدنيا والاخرة الا اعطاه اياها.

قال قلت: هذه والله الكرامة.

قال المفضل، قال لي ابو عبدالله عليه السلام أزيدك.

---

١. بحار الأنوار / ج ٥٢ / ص ٣٢٢.
٢. مختصر بصائر الدرجات / ص ٥٩.
٣. بحار الانوار / ج ٥٢ / ص ٣٤٠.
٤. بحار الانوار / ج ٥٢ / ص ٣٤٠.
٥. بحار الانوار / ج ٥٢ / ص ٣٣٠.

قلت نعم يا سيدي.

قال كأني بسرير من نور، قد وضع وقد ضربت عليه قبة من ياقوتة حمراء مكللة بالجوهر، وكأني بالحسين عليه السلام جالساً على ذلك السرير، وحوله تسعون الف قبة خضراء، وكأني بالمؤمنين يزورونه ويسلمون عليه فيقول الله عز وجل لهم: اوليائي سلوني، فطال ما اوذيتم وذُللتم واضطهدتم فهذا يوم لا تسألوني حاجة من حوائج الدنيا والاخرة الا قضيتها لكم، فيكون اكلهم وشربهم من الجنة، فهذه والله الكرامة التي لا يشبهها شيء[1].

اللّهمَّ إنّا نرغَبُ اليك في دولة كريمة تُعزُّ بها الاسلام وأهله، وتُذلُّ بها النفاقَ وأهله، وتجعلنا فيها من الدعاة الى طاعتك، والقادة الى سبيلك، وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة.

الدليلُ الثالث: الإجماع

تمتاز الرجعة أنه قد قام عليها قبل اجماع العلماء إجماعُ أهل البيت عليهم السلام اي قول جميعهم المستفاد من مثل حديث المفضّل عن الامام الصادق عليه السلام الذي ورد فيه :ـ

قال المفضّل: يا مولاي إن من شيعتكم من لا يقول برجعتكم؟

فقال عليه السلام: أما سمعوا قول جدّنا رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن سائر الأئمة نقول: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾[2].

قال الصادق عليه السلام: العذاب الأدنى عذاب الرجعة، والعذاب الاكبر عذاب يوم القيامة ...

---

١. مختصر بصائر الدرجات / ص ١٩٣.

٢. سورة السجدة / الآية ٢١.

ثم قال: ـ وانما قوله: ـ ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾[١] في هذا اليوم، وهذا المهدي، وهذه الرجعة[٢].

وكفىٰ بإجماعهم دليلاً غنيّاً، وحجةً معتبرة، وسنداً قطعيّاً إلهيّاً، في كلِّ موردٍ تحقق.

لأنهم أهل بيت الهدىٰ والعصمة الكبرىٰ، ولا يكون فيهم خطأ ولا زلل، فيكون قول أحدهم عليهم السلام فقط كافياً في دليل الاعتبار فكيف بقول جميعهم الطيبين الأبرار.

وقد ثبت بمتواتر احاديث الفريقين أنهم عليهم السلام أهل آية التطهير في الكتاب المنير[٣].

وأنهم المأمور بالتمسك بهم في حديث الثقلين[٤].

فاجماعهم على الرجعة في المقام من أقوىٰ الادلة لاثبات المرام.

هذا وقد تظافر إجماع العلماء أيضاً على الرجعة، بل هي من ضروريات مذهب الامامية ومسلّمات دينهم، كما صرح به اعاظمهم قديماً وحديثاً، في كلماتهم الدالة على ذلك جليّاً وصريحاً.

نذكر جملةٌ منها ليحصل التعرّف عليها، ومن ذلك: ـ

١ ـ قال الشيخ الأقدم الصدوق: ـ

اعتقادنا في الرجعة أنها حق....

وقد صحّ أن الرجعة كانت في الأمم السالفة، وقال النبي صلى الله عليه وآله «يكون في هذه الأمّة مثل ما يكون في الأمم السالفة، حذو النعل بالنعل، والقذّة بالقذّة، فيجب

---

١. سورة التوبة / الآية ٣٣، وسورة الفتح / الآية ٢٨، وسورة الصف / الآية ٩.

٢. بحار الانوار / ج ٥٣ / ص ٢٥ / ب ٢٥ / ح ١.

٣. غاية المرام / ص ٢٨٧ الى ص ٣٠٠ لاحظ الاحاديث المتواترة التي تنصّ علىٰ أن هذه الآية المباركة نزلت في النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام من طريق الخاصة ٣٤ حديثا مع ذكر بقية الأئمة التسعة عليهم السلام، ومن طريق العامة في ٤١ حديثاً.

٤. غاية المرام / ص ٢١١ الى ص ٢٣٥ من طريق الخاصة في ٨٢ حديثاً ومن طريق العامة في ٣٩ حديثا.

على هذا الأصل أن تكون في هذه الأمة رجعة »[١].

٢ـ قال شيخ الشيعة المفيد : ـ

« قد قالت الإمامية : إن الله تعالىٰ يُنجز الوعد بالنصر للأولياء قبل الآخرة عند قيام القائم ، والكرّة التي وعد بها المؤمنين »[٢].

وأضاف ﵀ في كلام آخر له : ـ

« ان الله تعالىٰ يردُّ قوماً من الأموات الى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها ، فيعزّ منهم فريقاً ، ويُذلّ فريقاً ، ويديل المحقّين من المبطلين ، والمظلومين منهم من الظالمين ، وذلك عند قيام مهدي آل محمّد عليه وعليهم السّلام .

وقد جاء القرآن بصحة ذلك ، وتظاهرت به الاخبار ، والإماميّة باجمعها عليه »[٣].

٣ـ قال السيد الشريف المرتضىٰ : ـ

« اعلم أن الذي تذهب الشيعة الامامية اليه أنّ الله تعالىٰ يعيد عند ظهور إمام الزمان المهدي ﵇ قوماً ممن كان قد تقدّم موته من شيعته ، ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ومشاهدة دولته .

ويعيد أيضاً قوماً من أعدائه لينتقم منهم ، فيلتذّوا بما يشاهدون من ظهور الحق وعلوّ كلمة أهله »[٤].

٤ـ وقال أمين الإسلام الطبرسي : ـ

قد تظاهرت الأخبار عن أئمة الهدىٰ من آل محمّد ﷺ في أن الله سيعيد عند

---

١. الاعتقادات / ص ٦٠ ـ ٦٢.

٢. المسائل العكبريّة / ص ٧٤.

٣. أوائل المقالات / ص ٧٧ ـ ٧٨.

٤. رسائل الشريف المرتضىٰ / ج ١ / ص ١٢٥.

قيام المهدي عليه السلام قوماً ممن تقدم موتهم من أولياءه وشيعته، ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته، ويبتهجوا بظهور دولته.

ويعيد أيضاً قوماً من اعدائه لينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقّونه من العذاب في القتل على أيدي شيعته، والذُلّ والخزي بما يشاهدون من علوّ كلمته.

ولا يشك عاقل أن هذا مقدور لله تعالىٰ غير مستحيل في نفسه، وقد فعل الله ذلك في الأمم الخالية، ونطق القرآن بذلك في عدة مواضع مثل قصة عزير وغيره...[١]

وانما المعوّل في ذلك على اجماع الشيعة الامامية وان كانت الاخبار تعضده وتؤيّده)[٢].

٥ ـ وقال الشيخ الحسن بن سليمان: ـ

(وهي ـ يعني الرجعة ـ من مختصات الاماميّة التي خُصّوا بها دون غيرهم، كما خُصّوا بتحليل تربة الحسين عليه السلام والاستشفاء بها.

وخُصّوا بايجاب الخمس في أرباح التجارات والصناعات والزراعات.

وخُصّوا باستحباب إتمام الصلوات للمسافر عند قبر النبيّ صلى الله عليه وآله وعند قبر الحسين عليه السلام.

وخُصّوا بتعفير الجبين والجهر ببسم الله الرحمٰن الرحيم.

الى غير ذلك من الخصوصيات التي شرّفهم الله تعالى بها، وميّزهم عن أبناء نوعهم من أوّل الخلق وفي دار الدنيا ودار الآخرة، مما لا يحصيه الا المعطي الوهّاب سبحانه وتعالىٰ)[٣].

---

١. تقدم بيان المواضع القرآنية الشريف عند الاستدلال لامكان الرجعة فلاحظ.

٢. مجمع البيان / ج ٧ / ص ٢٣٥.

٣. مختصر بصائر الدرجات / ص ١٢.

٦ـ وقال المحدث الحرّ العاملي : ـ

(انّ ثبوت الرجعة من ضروريات مذهب الامامية عند جميع العلماء المعروفين والمصنفين المشهورين ....

ومما يدل على أن صحة الرجعة أمرٌ قد صار ضرورياً ما يأتي نقله عن كتاب سليم بن قيس الهلالي الذي صنّفه في زمان أمير المؤمنين عليه السلام ، وقوله : ـ حتى صرت ما أنا بيوم القيامة بأشدّ يقيناً منّي بالرجعة ...[1]

إن صحة الرجعة وثبوتها ووقوعها من اعتقادات أهل العصمة عليهم السلام ، وكل ما كان من اعتقاداتهم فهو حق ، بل أجمعوا على صحتها ، واجماعهم حجة)[2].

٧ـ وقال العلامة المجلسي : ـ

(أجمعت الشيعة عليها ـ يعني الرجعة ـ في جميع الاعصار ، واشتهرت بينهم كالشمس في رابعة النهار)[3].

٨ـ وقال السيد شبّر : ـ

(اعلم أن ثبوت الرجعة مما اجتمعت عليه الشيعة الحقّة والفرقة المحقّة ، بل هي من ضروريات مذهبهم ...

قد عرفت من الآيات المتظافرة ، والاخبار المتواترة ، وكلام جملة من المتقدمين والمتأخّرين من شيعة الأئمة الطاهرين أن أصل الرجعة حق لا ريب فيه ، ولا شبهة تعتريه .

ومنكرها خارج عن ربقة المؤمنين .

---

١. كتاب سليم بن قيس الهلالي / ج ٢ / ص ٥٦٢.

٢. الايقاظ من الهجعة / ص ٦٠ ـ ٦٤ ـ ٦٩.

٣. بحار الانوار / ج ٥٣ / ص ١٢٢.

فانها من ضروريات مذهب الأئمة الطاهرين عليهم السلام.

وليست الأخبار الواردة في الصراط والميزان ونحوهما مما يجب الاذعان به أكثر عدداً وأوضح سنداً وأصرح دلالة وأفصح مقالة مِن أخبار الرجعة)[١].

هذه كلماتهم رضوان الله تعالى عليهم الصريحة في اجماعية الرجعة بين العلماء الصالحين، بل ضروريتها في مذهب أهل البيت الطيبين عليهم السلام، وتغنى ضروريتها عن إقامة الدليل عليها بَلْهَ أن الدليل عليها والبرهان، تقدّم قائماً بالوجدان.

الدليل الرابع: العقل

عرفت في المقام الاول من البحث إمكان الرجعة عقلاً، لوقوعها في الأمم سابقاً، والوقوع أعظم برهانٍ على الإمكان، وبالوقوع يحكم العقل بداهةً بامكان الرجعة ثبوتاً.

بل هي مضافاً الى إمكانها يحكم العقل بحسنها، وتكون محكومةٌ بالحُسن عقلاً.

وذلك لأنه لا شك أن من المحاسن العقلية، والمستحسنات العقلائيّة تحقق حكومة العدل الالهي على الصعيد الكوني، وانتشار الدين في جميع الفسيح الأرضي، دينٌ يرضاه الله ويتحقّق بيد أولياء الله، ولا يكون هذا الا برجعة أهل البيت المعصومين عليهم السلام فيحكم العقل بتحسينه.

كما يحكم العقل بالحُسن أيضاً بأن يُعيد قوماً من شيعتهم ليفوزوا بثواب النصرة، ويبتهجوا بعدالة الدولة، وأن يعيد قوماً من أعدائهم لينالوا بعض ما يستحقون من العقوبة، ويُرغمون بمشاهدة علوّ الكلمة، فالرجعة إذن من استمرار العدل الذي يحكم بحسنه العقل، بل يستقلّ الحكم بحسنه.

---

١. حق اليقين / ج ٢ / ص ٢ ـ ٣٥.

بل ان العقل يحكم بلزوم الرجعة تحقيقاً لإقامة العدل في الأرض، والعدالة في الدنيا، والقسط في الحكم والقضاء.

فان من الغايات الالهية الكبرى، والدعائم التي بُنيت عليها شرايع الانبياء، بل من الاسس التي قامت عليها الارض والسماء: ـ العدل والعدالة.

قال الله تعالىٰ: ـ **﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾**[١].

وقال عزّ اسمه: ـ **﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾**[٢].

صرّح بهذا القرآن، كما أفادته الأحاديث المعصوميّة.

فالعدل ميزان الله تعالى[٣].

وبالحق قامت السماوات والأرض[٤].

فالحياة في الأرض التي يريدها ويأمر بها خالق الأرض هي حياة العدل والحق والقسط.

لكن بالرغم من ذلك يعلم ويرى كلُّ إنسان الظلم والظُلامات التي حلّت بالانبياء والأولياء بل على البشريّة جمعاء، وسارت عجلة الحياة الدنيا في القرون المتطاولة على الظلم والهضم، والفساد على العباد.

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾[٥].

وانتشر هذا الظلم على الخلق بيد نفس المخلوق.

---

١. سورة النحل / الآية ٩٠.
٢. سورة الحديد / الآية ٢٥.
٣. لاحظ بحار الأنوار / ج ٧ / ص ٣٣١ / ب ١٧ / ح ١٢.
٤. بحار الانوار / ج ٢١ / ص ٢٧ / ب ٢٢ / ح ٢٨.
٥. سورة الروم / الآية ٤١.

﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ وَلكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[١].

وفي هذا التيّار العامّ الظالم الذي خرق جميع الأجواء، وحلّ في جميع الأرجاء، وعمَّ الظلم والبلاء.

أليس من حكم العقل أن يُبدّل الباطلُ بالحق ؟

أليس يحكم العقل أن يُتدارك ما مضىٰ من مآسي الظلم بحياة العدل ؟

أليس المستحسن عقلائياً حلول حكومة الحق مكان محاكم الجورِ ؟

لا شك في الجواب أن العقل يحكم بحُسنه.

بل لا ريب أنه يحكم بلزومه، لانه إمتثال للأمر الالهي بالعدل والإحسان، والعقل في مقام الامتثال والاطاعة يحكم قطعاً باللزوم.. لزوم إمتثال أوامر ذي الجلال.

علماً بأن هذا الأمر الحَسَن، بل الطاعة اللازمة لا تكون الا بظهور الشريعة الالهية على الكرة الأرضيّة.

وهي حكومة اولياء الله بحكم الله الذي يكون في رجعة أئمة الهدى عليهم السلام الى عالم الدنيا.

فتكون الرجعة من المحاسن العقلية، ومن الحقائق الموصوفة باللزوم عند العقل في إحكامه الالزاميّة لتحقق الاطاعة المولويّة.

وحقاً وحقيقةً يدرك الوجدان أنه لا يتسنىّٰ للبشر العادي تطبيق نظام السماء على جميع أرجاء الأرض بالكيفية الواقعية التي عليها حكم الله تعالىٰ ودين الله عزّ اسمه..

وإنما يكون هذا ويتحقق ذلك بيد الخلافة الالهية، والامامة الربّانية والانسان المعصوم الذي أقامه الله حجةً في أرضه، وتبياناً لعلمه وأحكامه، وأمرّه بقدرته وعصمته، فكان مظهراً لله، وإماماً منصوباً من الله، ومؤيداً بتأييد الله، ومنصوراً

---

١. سورة النحل / الآية ٣٣.

بنصرة الله، ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

ومن المعلوم أن هذا لا مصداق له الا في الامام المهدي عليه السلام ومن بعده من المعصومين عليهم السلام الذين بهم تتحقق الرجعة الحقّة، وببركتهم تكون الحياة السعيدة، وبولايتهم تجري وتستمر العدالة الخالصة، وبقيادتهم تكون الدولة الحقة كما جاء توصيفها بذلك في الحديث[١].

وفي هذه الدولة الشريفة والأيام الطيّبة يتبدل الظلم الى العدل، والجهل الى العلم، ويمتلأ الأرض قسطاً وعدلاً ونوراً كما في الرواية[٢].

وفي ذلك الزمان يكون عصر النور والسلامة والسعادة والخيرات وتطيب الدنيا وأهلها كما جاء في الخبر[٣] فتنعم الأمة نعمة لم يتنعموا مثلها قط[٤].

وفي نظام تلك الدولة تدور الرحىٰ على الدستور الالهي الكامل، وسنن الله ورسوله، المعلومة بعلم الامام عليه السلام الشامل، الذي أحصىٰ الله تعالى فيه كل شيء[٥].

نظامٌ فريد يقدره ويدبره أئمة معصومون لا زلل فيهم ولا خطأ، مطهرون من كل رجس، متصفون بطيب النفس، إمام مبين متصلٌ بربّ السماء مُلهم بأصح الآراء، ومؤيّد بروح القدس، مسدّد من الله تعالىٰ، فلا يتطرق اليه اي خطأ وخطر[٦].

فتكون الحياة بجميع جوانبها في الرجعة حياة العدالة، المساوية لحياة السعادة والمتمثلة في حكومة الله العظمى، والجارية في جميع الكرة الارضية كدولةٍ واحدة كبرى.

---

١. البحار / ج ٥٢ / ص ١٢٦ / ب ٢٢ / ح ٢٠.

٢. الغيبة للنعماني / ص ٢٣٧ / ب ١٣ / ح ٢٦.

٣. المهدي / ص ٢٦٦.

٤. عقد الدرر / ص ٢٢٤.

٥. اصول الكافي / ج ١ / ص ٢٨٣ / ح ٤.

٦. أصول الكافي / ج ١ / ص ٢٧٣ / ح ١.

ولا شك أن العقل يحكم بحُسنها ، ويجزم بلزومها ، ويدعو الى إقامته .

فالرجعة تامة من حيث دليل العقل ما كانت تاماً من حيث دليل الكتاب ، والسنة المتواترة ، والاجماعات المستفيضة .

وحصيلة البحث : أن الأدلة الاربعة : الكتاب والسنة والاجماع والعقل متطابقة في اثبات الرجعة .

فتكون الرجعة عقيدة صادقة ، وحقيقه مصدَّقة ، يلزم الايمان بها ، والاذعان بصحتها .

وبعد علميّة الرجعة من حيث الأدلة ، ويقينتها من حيث العقيدة ، بما عرفت اثباتها بالحجج الشرعية والبراهين العقلية تعرف أنه لا يرد عليها الشبهات التي ألقاها بعض الخصوم مما ليس لها مع الحقيقة أيّ صلة ومفهوم .

وقد حكاها وأجاب عنها المحدث الحر العاملي اعلى الله مقامه[١] .

ونحن نلحض خمسةً منها ، ثم نذكر الجواب عليها فيما يلي ، تفنيداً للمكابرات حول الرجعة الى الحياة .

---

١. الايقاظ من الهجعة / ص ٤٠٦ .

تزييف الشبهات حول الرجعة الى الحياة

الشبهة الأولىٰ :

زعموا أن أحاديث الرجعة لم تثبت في كتبٍ معتمدة ولا وصلت الى حدّ العلم في كتب الشيعة .

الجواب : ـ

أن أحاديث الرجعة بالإضافة الى كونها متواترة تبلغ مئتَي حديث تفيد العلم واليقين ثبتت في الكتب المعتبرة ، والمصنفات المعتمدة للشيعة الاماميّة رضوان الله عليهم التي هي لأعاظم علمائهم ، وأكابر محدثيهم ، بل لثقات أصحاب أئمتهم عليهم السلام .

فقد جاءت تلك الاحاديث في مثل : ـ

١ ـ كتاب سليم بن قيس الهلالي الكوفي صاحب أمير المؤمنين عليه السلام .

٢ ـ اثبات الرجعة للفضل بن شاذان النيسابوري صاحب الامامين الهادي والعسكري عليهما السلام .

٣ ـ بصائر الدرجات لمحمّد بن الحسن الصفار شيخ القميين .

٤ ـ الكافي لثقة الاسلام الكليني .

٥ ـ كتاب الرجعة وعيون الأخبار لشيخ المحدثين الصدوق.

٦ ـ كامل الزيارات للشيخ الجليل ابن قولويه القمي.

٧ ـ التفسير لمحمّد بن مسعود العياشي.

٨ ـ تفسير القمي للشيخ علي بن ابراهيم.

٩ ـ كتاب الرجعة لشيخ الشيعة المفيد.

١٠ ـ الامالي للسيد الشريف المرتضى.

١١ ـ كتاب الغيبة لشيخ الطائفة الطوسي.

١٢ ـ التفسير لفرات بن ابراهيم الكوفي.

١٣ ـ كتاب الرجعة لأحمد بن داود الجرجاني.

١٤ ـ الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي.

وغيرهم من الأعاظم الذين تلاحظ تفاصيل ذكرهم وكتبهم البالغة خمسين كتاباً تقريباً ذُكرت في بحار الانوار /ج ٥٣ /ص ١٢٢، والذريعة /ج ١٠ /ص١٦١.

الشبهة الثانية:

قالوا: إن حديث التلقين يعني تلقين الميت يدلّ على نفي الرجعة، حيث جاء فيه إنه يقال للميت: ـ

(هذا أول يوم من أيام الآخرة، وآخر يوم من أيام الدنيا).

فيظهر منه عدم وجود زمان الرجعة بين الدنيا ويوم القيامة.

الجواب:

أولاً: ـ قد تصفّحنا أحاديث تلقين الميت فلم نجد فيه هذا الخبر.

وعلى فرض وجوده نقول: إن الرجعة غير عامةٍ للجميع حتى تتنافي مع هذا الحديث، بل تكون لبعضٍ دون بعض.

ثانياً: ـ إن هذا الكلام موجودٌ فيما بيّنه الامام المجتبى عليه السلام حين شهادته فيما روى عن ابن عباس أنه قال: ـ

(دخل الحسين بن علي عليهما السلام علىٰ أخيه الحسن بن علي عليهما السلام في مرضه الذي توفّي فيه فقال له: ـ كيف تجدك يا أخي؟

قال: أجدني في أوّل يوم من أيام الآخرة، وآخر يوم من أيام الدنيا، واعلم أني لا أسبق أجلي، واني وارد على أبي وجدّي عليهما السلام)[١].

وهذا الحديث ناظر الى تلك الساعات وذلك اليوم من شهادته، لا الىٰ أيام دولة الامام المهدي عليه السلام وبعدها حتى تتنافىٰ مع الرجعة.

وسمّى ذلك اليوم من الشهادة بالآخرة لأنه تطلق الآخرة على ما بعد الموت لكل أحدٍ بالنسبة اليه، فانه اذا مات ابن آدم قامت قيامته.

فالحديث صريح في أن نفس يوم شهادة الامام المجتبىٰ عليه السلام أول آخرته، والآخرة هنا ليست بمعنى يوم القيامة حتى يتخيّل في مفاد الحديث انه ليس بين الدنيا ويوم القيامة رجعة.

وعليه تكون الآخرة هنا بمعنى ما بعد الشهادة والموت في نفس عالم الدنيا فتتلائم الرجعة معها.

ثالثاً: ـ أن الرجعة واسطة بين الدنيا والآخرة، ويجوز أن يطلق عليها كل واحد من الدنيا والآخرة.

فهي من الدنيا لأنها تكون في هذا العالم، ويطلق عليها الآخرة أيضاً لأنها تكون بعد الموت.

فلا تنافي بين هذا الحديث وبين وجود الرجعة في الدنيا، وإطلاق الآخرة عليها.

---

١. بحار الأنوار / ج ٤٤ / ص ١٥١.

الشبهة الثالثة :

ذكروا أن الادلة العقلية والنقليّة تدل على امتناع خلوّ الأرض من حجة طرفة عين.

والقول بالرجعة اذا كان يراد بها بعد الامام المهدي عليه السلام يستلزم الخلوّ عن الحجة ولو في زمنٍ قصير.

واذا كان يراد بها مع الامام المهدي عليه السلام يستلزم اجتماع إمامين في عصرٍ واحد، وكلاهما محذور فلا يتم القول بالرجعة.

الجواب :-

انه لا يلزم من الرجعة خلوّ الأرض من الحجة لأن الامام الحسين عليه السلام أوّل من يرجع من الأئمة الطاهرين عليهم السلام يكون رجوعه في زمن الامام المهدي عليه السلام لا بعده حتى تخلو الأرض من الحجة كما صرحت به رواية الامام الصادق عليه السلام جاء فيها :-

سُئل عن الرجعة أحقٌّ هي ؟

قال : نعم.

فقيل له : مَن أول من يخرج ؟

قال : الحسين يخرج على أثر القائم عليهما السلام.

قلت : ومعه الناس كلّهم ؟

قال : لا، بل كما ذكر الله تعالى في كتابه : ﴿**يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً**﴾[1] قومٌ بعد قوم ...

ويقبل الحسين عليه السلام في أصحابه الذين قُتلوا معه، ومعه سبعون نبياً كما بعثوا مع موسىٰ بن عمران.

---

١. سورة النبأ / الآية ١٨.

فيدفع اليه القائم عليه السلام الخاتم، فيكون الحسين عليه السلام هو الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه، ويواريه في حفرته)[١].

هذا ولا يلزم محذور من اجتماع حجتين أو إمامين في عصرٍ واحد يكون أحدهما حجة على الآخر كاجتماع الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام في عصرٍ واحد كما في الحديث النبوي الذي اجتمع اهل القبلة عليه (الحسن والحسين عليهما السلام إمامان قاما أو قعدا)[٢].

وكاجتماع الحجّتين رسول الله صلى الله عليه وآله مع أمير المؤمنين عليه السلام، والرسول حجة على الأمير، ومع ذلك كان الأمير إماماً في عصر الرسول سلام الله عليهما وآلهما كما يكشف عنه حديث دفن سيدتنا فاطمة بنت أسد عليها السلام الذي صرح فيه الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله بأن وليّها وامامها علي بن ابي طالب عليه السلام فقد جاء فيه :ـ

لمّا ماتت فاطمة بنت أسد أمّ أمير المؤمنين عليه السلام أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام باكياً فقال له النبي صلى الله عليه وآله : ما يبكيك ؟ لا أبكي الله عينك.

قال : توفّت والدتي يا رسول الله.

قال له النبيّ صلى الله عليه وآله : بل ووالدتي يا عليّ فلقد كانت تجوع أولادها وتشبعني، وتشعث أولادها وتدهنني.

والله لقد كان في دار أبي طالب نخلةٌ فكانت تسابق إليها من الغداة لتلتقط، ثمّ تُجنيه ـ رضي الله عنها ـ فإذا خرجوا بنو عمّي تناولني ذلك.

ثمّ نهض فأخذ في جهازها وكفّنها بقميصه صلى الله عليه وآله، وكان في حال تشييع جنازتها يرفع قدماً ويتأنّى في رفع الآخر، وهو حافي القدم، فلمّا صلّى عليها كبّر

---

١. بحار الانوار / ج ٥٣ / ص ١٠٣ / ب ٢٩ / ح ١٣٠.

٢. بحار الانوار / ج ٤٣ / ص ٢٩١ / ب ١٢ / ح ٥٤.

سبعين تكبيرة، ثمّ لحّدها في قبرها بيده الكريمة بعد أن نام في قبرها، ولقّنها الشهادة.

فلمّا أُهيل عليها التراب وأراد الناس الانصراف، جعل رسول الله ﷺ يقول لها: ابنك، ابنك، ابنك، لا جعفر، ولا عقيل، ابنك، ابنك: عليّ بن أبي طالب.

قالوا: يا رسول الله فعلت فعلاً ما رأينا مثله قطّ: مشيك حافي القدم، وكبّرت سبعين تكبيرةً، ونومك في لحدها، وقميصك عليها، وقولك لها: ابنك، ابنك، لا جعفر، ولا عقيل.

فقال ﷺ: أما التأنّي في وضع أقدامي ورفعها في حال التشييع للجنازة فلكثرة ازدحام الملائكة، وأمّا تكبيري سبعين تكبيرةً فإنّها صلّى عليها سبعون صفّاً من الملائكة، وأمّا نومي في لحدها فإنّي ذكرت في حال حياتها ضغطة القبر فقالت: واضعفاه، فنمت في لحدها لأجل ذلك حتّى كفيتها ذلك، وأمّا تكفيني لها بقميصي فإنّي ذكرت لها في حياتها القيامة وحشر الناس عراةً فقالت: واسوأتاه، فكفّنتها به، لتقوم يوم القيامة مستورة، وأمّا قولي لها: ابنك، ابنك، لا جعفر، ولا عقيل فإنّها لمّا نزل عليها الملكان وسألاها عن ربّها فقالت: الله ربّي، وقالا: من نبيّك؟ قالت: محمد نبيّي، فقالا: من وليّك وإمامك؟ فاستحيت أن تقول: ولدي، فقلت لها: ـ قولي ابنك علي بن ابي طالب عليه السلام، فأقرّ الله بذلك عينها)[1].

ولقد عُرج برسول الله ﷺ الى السماء مراتٍ عديدة وعليٌ عليه السلام حجة في الأرض ولم تخلُ الارض من حجة كما بيّنت معراجه آية الاسراء: ـ

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[2].

---

١. بحار الانوار / ج ٦ / ص ٢٤١ / ب ١ / ح ٦٠.

٢. سورة الاسراء / الآية ١.

فكان علي بن ابي طالب عليه السلام في هذا المعراج خليفته في الأرض كما ذكره حديث أبي بُردة الأسلمي قال: ـ

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ عليه السلام: – إنّ الله أشهدك معي في سبعة مواطن.

أمّا أوّل ذلك فليلة أُسرى بي الى السماء.

قال لي جبرئيل: أين أخوك؟

فقلت: خلّفته ورائي.

قال: ـ ادع الله فليأتك به.

فدعوت الله واذا مثالك معي، واذا الملائكة وقوف صفوف فقلت: يا جبرئيل من هؤلاء؟

قال: ـ هم الذين يباهيهم الله بك يوم القيامة ...[1]

ولقد كان المعراج مرات عديدة وكثيرة وعلي عليه السلام حجة الله في أرضه كما تلاحظ تكرير المعراج في حديث الامام الصادق عليه السلام قال: ـ

عَرَج النبي صلى الله عليه وآله مائة وعشرين مرّة، ما من مرّةٍ الا وقد أوحي الله عزّ وجلّ فيها النبي صلى الله عليه وآله بالولاية لعلي والأئمة عليهم السلام أكثر مما أوصاه بالفرائض[2].

الشبهة الرابعة:

قالوا: إن الرجعة تُأوّل برجوع الدولة وخروج الامام المهدي عليه السلام.

الجواب:

إن هذا التأويل باطلٌ لوجوه: ـ

---

١. كنز الفوائد / ج ٧ / ص ٣٠٥.

٢. الخصال / ص ٦٠١ / ح ٣.

أوّلاً: انه خلاف معني الرجعة التي تقدم أنها بمعني الرجوع الى الدنيا بعد الموت.

وهذا المعني لا يصدق على الامام المهدي عليه السلام ولا على دولته، لأنه عليه السلام حيٌّ منذ ولادته، ودولته دولة جديدة ... لا رجعةُ دولة.

ففي حديث أمير المؤمنين عليه السلام :ـ(وليبعثنَّ الله أحياء من آدم الى محمّد صلى الله عليه وآله وسلم كل نبيّ مرسل ...

فيا عجبا وكيف لا أعجب من أموات يبعثهم الله أحياء يلبّون زمرةً زمرةً بالتلبية: لبَّيك لبَّيك يا داعي الله)[1].

ثانياً: ان هذا التأويل يخالف معني آية الرجعة ﴿ **وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً** ﴾[2].

ويخالف أيضاً معني روايات الرجعة المتقدمة التي تضمنت رجوع الرسول الأعظم وأئمة الهدى عليهم السلام ممن استشهد قطعاً.

ففي حديث الامام الباقر عليه السلام :ـ(ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلياً سيرجعان)[3].

وفي حديث الامام الصادق عليه السلام :ـ(أول من تنشقّ الأرض عنه ويرجع الى الدنيا الحسين بن علي عليه السلام)[4].

ثالثاً: ان هذا التأويل يخالف الاجماعات المستفيضة المتقدمة عن أكابر الأصحاب، التي صرّحت برجوع قوم من الأموات لا خروج الامام أو رجوع دولته.

فلا يمكن قبول هذا التأويل الذي هو عليل، بل تكون الرجعة بمعناها الحقيقي المتقدم.

---

١. بحار الانوار / ج ٥٣ / ص ٤٧ / ب ٢٩ / ح ٢٠.
٢. سورة النمل / الآية ٨٣.
٣. بحار الانوار / ج ٥٣ / ص ٣٩ / ب ٢٩ / ح ٢.
٤. بحار الانوار / ج ٥٣ / ص ٣٩ / ب ٢٩ / ح ١.

الشبهة الخامسة :

قالوا : إن الرجعة تأوّل بالعود الى الدنيا بالبدن المثالي لا البدن الأصلي .

الجواب :

ان هذا التأويل أيضاً باطل من جهات : ـ

الاولى : انه خلاف صريح بعض أحاديث الرجعة التي تفيد خروج الأبدان من القبور ، ونفض التراب عن الشعور .

مثل حديث الامام الصادق عليه السلام قال : ـ(إذا آنَ قيام القائم مطر الناس جمادي الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم تر الخلائق مثله ، فينبت الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم ، وكأنّي أنظر اليهم مقبلين من قِبَل جهينة ، ينفضون شعورهم من التراب)[1] .

الثانية: ان تعلق الروح ببدن آخر هو نوع من التناسخ الذي مرّ بطلانه ومخالفته للأحاديث ، فلا يمكن تفسير الرجعة بها .

ففي حديث الامام الرضا عليه السلام : ـ(من قال بالتناسخ فهو كافر بالله العظيم)[2] .

الثالثة: ان هذا التأويل يستلزم أن تكون الاثابة والمعاقبة لغير البدن الأصلي الذي أطاع أو عصىٰ وهو فاسد قطعاً ، مخالف للحكمة والعدالة يقيناً فلابد من الرجوع بالأبدان الأصلية .

ولا عجب في رجوع البدن الأصلي بالقدرة الالهية التي أوجدتها من العدم ، فيكون إرجاعها أهون .

---

١. بحار الانوار / ج ٥٣ / ص ٩٠ / ب ٢٩ / ح ٩٤.
٢. بحار الانوار / ج ٤ / ص ٣٢٠ / ب ٥ / ح ١.

قال تعالىٰ : ـ ﴿هُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾[١].

وقال عزّ اسمه : ـ ﴿أَوَلاَ يَذْكُرُ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً﴾[٢].

وعلى الجملة فجميع هذه الشبهات باطلة جداً، والرجعة ثابتة حقا، دلّت عليها الأدلة الأربعة، وأثبتتها البراهين الصادقة، بل هي من دين الامامية، لذلك ورد في زيارة الامام الحجة المهدي عليه السلام : ـ (اللهم اني أدين لك بالرجعة بين يدي صاحب هذه البقعة)[٣].

وآخر كلامنا ان الحمد لله رب العالمين، وصلواته على رسوله وآله الطاهرين ولعنته على اعدائهم الى يوم الدين.

---

١. سورة الروم / الآية ٢٧.

٢. سورة مريم / الآية ٦٧.

٣. مصباح الزائر / ص ٤٤٥.

فهرس الآيات

البقرة (٢)

آل عمران (٣)

النساء (٤)

المائدة (٥)

الأنعام (٦)

الأنفال (٨)

التوبة (٩)

يونس (١٠)

النحل (١٦)

الإسراء (١٧)

الكهف (١٨)

مريم (١٩)

طه (٢٠)

الأنبياء (٢١)

المؤمنون (٢٣)

النور (٢٤)

الفرقان (٢٥)

النمل (٢٧)

القصص (٢٨)

الروم (٣٠)

السجدة (٣٢)

سبأ (٣٤)

يٰس (٣٦)

الصافات (٣٧)

ص (٣٨)

الزمر (٣٩)

المؤمن (٤٠)

الفتح (٤٨)

الحديد (٥٧)

الصف (٦١)

النبأ (٧٨)

التكوير (٨١)

العلق (٩٦)

المسد (١١١)

فهرس الأحاديث

فهرس الأعلام

فهرس المصادر

* ـ القرآن الكريم
١ ـ الإعتقادات ، الشيخ الصدوق ، طبعة الذكرىٰ .
٢ ـ الأمالي ، الشيخ الصدوق ، طبعة النجف الأشرف .
٣ ـ الأمالي ، الشيخ الطوسي ، طبعة دار الثقافة .
٤ ـ الإمام المهدي عليه‌السلام من المهد إلىٰ الظهور ، السيد القزويني ، طبعة بيروت .
٥ ـ أوائل المقالات ، الشيخ المفيد ، طبعة الذكرىٰ .
٦ ـ الإيقاظ ، الشيخ الحر العاملي ، طبعة طهران .
٧ ـ بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، طبعة الإسلامية .
٨ ـ تاريخ ابن خلدون ، طبعة بيروت .
٩ ـ ترتيب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، طبعة الأسوة .
١٠ ـ تفسير الإمام العسكري عليه‌السلام ، طبعة قم المشرفة .
١١ ـ تفسير البرهان ، السيد البحراني ، الطبعة الحجرية .
١٢ ـ تفسير التبيان ، الشيخ الطوسي ، طبعة النجف الأشرف .
١٣ ـ تفسير الدر المنثور ، السيوطي ، طبعة بيروت .
١٤ ـ تفسير الصافي ، الفيض الكاشاني ، طبعة بيروت .
١٥ ـ تفسير القرآن الكريم ، الثعالبي ، طبعة بيروت .

١٦ ـ تفسير القرآن الكريم، الطبري، طبعة مصر.

١٧ ـ تفسير القرآن الكريم، الطبرسي، طبعة صيدا.

١٨ ـ تفسير القرآن الكريم، ابن كثير، طبعة بيروت.

١٩ ـ تفسير القرآن الكريم، القرطبي، طبعة بيروت.

٢٠ ـ تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، طبعة النجف الأشرف.

٢١ ـ تفسير الكشّاف، الزمخشري، طبعة بيروت.

٢٢ ـ تفسير كنز الدقائق، المشهدي القمي، طبعة قم المشرفة.

٢٣ ـ تفسير مجمع البيان، الطبرسي، طبعة صيدا.

٢٤ ـ حقّ اليقين، السيد شبّر، طبعة صيدا.

٢٥ ـ الخصال، الشيخ الصدوق، طبعة المدرسين.

٢٦ ـ دائرة المعارف، الشيخ الأعلمي، طبعة بيروت.

٢٧ ـ الرجعة، الأسترآبادي، طبعة قم المشرفة.

٢٨ ـ عقد الدرر، الشافعي، طبعة قم المشرفة.

٢٩ ـ علل الشرائع، الشيخ الصدوق، طبعة النجف الأشرف.

٣٠ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، طبعة النجف الأشرف.

٣١ ـ غاية المرام، السيد البحراني، طبعة الذكرىٰ.

٣٢ ـ الغيبة، الشيخ النعماني، طبعة طهران.

٣٣ ـ الفصول المختارة، الشيخ المفيد، طبعة الذكرىٰ.

٣٤ ـ القاموس المحيط، الفيروزآبادي، طبعة مصر.

٣٥ ـ الكافي، ثقة الإسلام الكليني، طبعة الحيدرية.

٣٦ ـ كامل الزيارات، الشيخ ابن قولويه القمي، الطبعة القديمة.

٣٧ ـ كتاب سليم بن قيس الهلالي، تحقيق: الشيخ الأنصاري.

٣٨ ـ لسان العرب، ابن منظور، طبعة بيروت.

٣٩ ـ مجمع البحرين، الشيخ الطريحي، الطبعة الحجرية.

٤٠ ـ المحيط ، للصاحب بن عباد ، طبعة بيروت .
٤١ ـ مختصر بصائر الدرجات ، الحلي ، الطبعة الأولىٰ .
٤٢ ـ مرآة الأنوار ، الكازراني ، الطبعة القديمة .
٤٣ ـ المسائل السروية ، الشيخ المفيد ، طبعة الذكرىٰ .
٤٤ ـ المسائل العكبرية ، الشيخ المفيد ، طبعة الذكرىٰ .
٤٥ ـ مصباح الزائر ، السيد بن طاووس ، طبعة آل البيت عليهم السلام .
٤٦ ـ الملل والنحل ، الشهرستاني ، طبعة مصر .
٤٧ ـ منتخب الأثر ، الشيخ الصافي ، طبعة قم المشرفة .
٤٨ ـ من لا يحضره الفقيه ، الشيخ الصدوق ، طبعة المدرسين .
٤٩ ـ المهدي عليه السلام ، السيد الصدر ، طبعة قم المشرفة .
٥٠ ـ النهاية ، ابن الأثير ، طبعة بيروت .
٥١ ـ رسائل ، السيد المرتضىٰ ، طبعة قم المشرفة .

فهرس المحتويات

المقام الثاني: إثباتُ الرجعَة

٤٩ـ٩٠

تزييف الشبهات حول الرجعة الى الحياة

٩١ـ١٠٠

الفهارس

١٠١ ـ ١٢٤

● **للمؤلّف :**

١ ـ العقائد الحقّة (مطبوع).

٢ ـ وصايا الرسول لزوج البتول عليهما السلام (مطبوع.

٣ ـ في رحاب الزيارة الجامعة (مطبوع).

٤ ـ الفوائد الرجالية (مطبوع).

٥ ـ دراسات في الاجتهاد والتقليد (مطبوع).

٦ ـ موسوعة معارفة الإماميّة :

١ ـ الامام المنتظر عليه السلام من ولادته الى دولته (مطبوع).

٢ ـ محاضرات في الرجعة (تحت الطبع).

٣ ـ دروس في الشفاعة (تحت الطبع).

٤ ـ بحوث في المعراج (مخطوط).

٥ ـ لمحات من المعاد (مخطوط).

٦ ـ اضواء على التقية (مخطوط).

٧ ـ اخلاق اهل البيت عليهم السلام (مخطوط).

٨ ـ حقيقة البداء (مخطوط).

٩ ـ مواهب المذهب الجعفري (مخطوط).

١٠ ـ فقهيات عقائدية (مخطوط).

١١ ـ قواعد الفقيه (مخطوط).

١٢ ـ أسانيد القمي (مخطوط).

١٣ ـ من وحي القرآن (مخطوط).

١٤ ـ من وحي رمضان (مخطوط).

١٥ ـ تقريرات بحوث الاساتذة في الفقه والاصول (مخطوط).